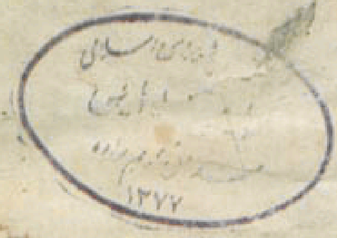
۷۹۶

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدات شرح





بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور
قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد
المؤيد دلايل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات
السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول العبد الفقير
الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء
الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح
واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرايب نكت سمحت
بها الافكار وشحنته بلطايف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير

من الفضلاء

من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو
اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا
من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره
وتقاعدت عزايمهم عن استكشاف خبيات اسراره وان المنتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك
الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم
كشحا علما مني بان مستحسن الطبايع باسرها ومقبول الاسماع عن
اخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شأن خالق القوى والقدر وان
هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد
خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية اثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب
فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظماء
في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق
مقترحهم ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة

بعد البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي
في الأقطار ونبو الأوطان عني والأوطار حتى طفقت أجوب كل
أغبر قاتم الأرجاء وأحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى
ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون
الله للإتمام وتقضت عنه ختامه بالاختتام بعدما كشفت عن وجوه خرائده
اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله كما يروق
النواظر ويجلو صدأ الأذهان ويرهف الخواطر و[illegible] ارباب
البلاغة ومن الله التوفيق ومنه الهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو
حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان أو بالجنان
أو بالأركان فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده يكون
اللسان وغيره فالحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد
والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق

لجميع

لجميع المحامد والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
وتقديم الحمد باعتبار أنه أهم نظرا إلى كون المقام مقام الحمد كما
ذهب إليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم
ربك على ما سنحقق إن شاء الله تعالى [illegible] أهم نظرا
إلى ذاته على ما أنعم [illegible] للمنعم به
المقصود العبارة على الإحاطة [illegible] دون
شيء وعلمنا عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال و
تنبيها على فضيلة نعمة البيان فإنه [illegible] مما يحتاج إليه فرق
نوع الإنسان من البيان متعلق بقوله بيان لقوله ما لم نعلم
قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير
والصلاة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل
من أوتي الحكمة أي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك
فاعل الإيتاء لأن هذا الفعل لا يصلح إلا لله تعالى وفصل الخطاب
أي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه
أو الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله أصله أهل بدليل أهيل

خص استعماله في الأشراف وأولي الخطر الأطهار جمع طاهر كصاحب
وأصحاب وصحابته الأخيار جمع خير بالتشديد أما بعد فهو من
الظروف المبنية المنقطعة عن الإضافة أي بعد الحمد والصلاة والعامل فيه
أما لنيابتها عن الفعل والأصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة ومهما هنا
مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا
فحين تضمنت أما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم
إقامة اللازم مقام الملزوم وإبقاء الأثر في الجملة فلما هو ظرف بمعنى
إذ استعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا أو معنى كان علم
البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من أجل العلوم
قدرا وأدقها سرا إذ به أي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من
العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية وأسرارها
فيكون من أدق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الإعجاز في
نظم القرآن أستارها أي يعرف أن القرآن معجز لكونه في أعلى
مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والأسرار الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة إلى تصديق النبي عليه السلام وهو وسيلة إلى الفوز

بجميع

بجميع السعادات فيكون من أجل العلوم لكون معلومه وغايته
من أجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الإعجاز بالأشياء
المحتجبة تحت الأستار استعارة بالكناية وإثبات الأستار
لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه إيهام أو تشبيه الإعجاز بالصور
الحسنة استعارة بالكناية وإثبات الوجوه استعارة
تخييلية وذكر الأستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه
العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها إلى بعض كيف اتفق
وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه
الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما
صنف فيه أي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة
بيان لما صنف نفعا تمييز من أعظم لكونه أي القسم الثالث
أحسنها أي أحسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع
كل شيء في مرتبته ولكونه أتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
وأكثرها أي أكثر الكتب للأصول هو متعلق بجمعا وفي تفسيره

قوله جمعا لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه كما في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي
ومثل هذا كثير والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة
من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي غير
محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة
على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب
والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا
خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا
اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد
عما فيه من الحشو الفت جوابا لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في
القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة هي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته
ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل
على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير
جهدا اي اجتهادا وقد يستعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين وحذف
المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه بعنى تحقيق صح

ما ذكر

اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا
من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى
الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له
لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه
اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير
للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل
فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب
القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي
لم اقف في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة
اليها بان يكون في كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم
يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا
اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال
من فضله حال ... ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله تعالى ولي ذلك

سنادة

النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على
جملة وهو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي وهو نعم الوكيل فالمخصوص
هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل
وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في
هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن
الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز
عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث وهم كما تبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه
في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها
بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة
في المقام فنكرها فقال مقدمة وتحقيق ان تنوينها للتعظيم والتقليل مما
لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة
المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف
عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت

المصنف

سيجي

وانتفاع

امام المقصود لارتباط له بها وانقطاع لها فيه وهي ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني
والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس
الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف
بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح
السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح
ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك
عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات
على ان الحق انه داخل في المفردات لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى
ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام
ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها
المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن

عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي
الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان
البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من
الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة
في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى
متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء
اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخ عن تسامح فالتنافر وصف في
الكلمة توجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى
الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره

تمام

الى العلى

اي مرفوعة واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل
تضل اي تغيب والعقاص جمع العقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر
والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان
شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول تغيب في الاخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كلما يعده الذوق
الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشا الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي
هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء
المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل
وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب
للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتنافر
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان
يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف

والمرسل خلاف المثنى

والضابط

فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القبيل فيسير كالكلام
كما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي نظرا الف ولو سلم عدم خروج
السورة عن الفصاحة بمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة
كما يعود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا
كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو
مسرّجا في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا
وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرّجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم
قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان
فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرّج الله وجهه اي بهّجه
وحسّنه قلت لاحتمال ان يكون قوله مسرّجا مشتقا من السراج او
يكون من باب الغرابة والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل لفك
الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل ونحو
آل ماء وابي يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك وقيل

هو الهيام منه القبيل
اي هو من السراج على ما صرح به الامام
المرزوقي وقد يشتق منه ما ليس منسوب الى
السراج ويجوز ان يكون وصفا بذلك
لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه
سراجا ومنه قيل سرج الله امره
اي حسنه ونوره

٩

الكلمات

فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر وقيل الكراهة في السمع بان يمج اللفظ
بحيث يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب
والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر
لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم
وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان
الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه
الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام
خلوصه عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل و
شعره مستشزر وانفه مسرّج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره
بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذي الحال بالاجنبي وفيه نظر لانه
ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات
الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون

النوى المشهور بين الجمهور كما لا يخفى قبيل الذكر لفظا ومعنى وكما نحو حرب
علقمه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان ولذكر
كل واحد منها فيه نحو وليس قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل قبر
وصلته ذلك البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء
ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم
على حرب ابن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى
امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو
في والورى للحال وهو مبتدا خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان
الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشا الثقل في الاول
نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرار امدحه
دون مجرد الجمع بين الهاء والحاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه قيل الصحيح
القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسماعيل ابن
عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ
هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة
المدح باللوم وانما يقابل بالذم والهجاء فقال له الاستاذ

غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه
امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام
معقدا ان لا يكون اي الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام
بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي وما
مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك
المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام
ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي
هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي
هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني
حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله

منه اسم ما في الناس حيه والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى
منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز
ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان
كل واحد منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة
في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل
لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه مما يوجب
زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال
عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة
الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول
الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم
عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب بالرفع هو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع
لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن واصاب لكنه
اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح

والس

والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها
بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما
قصده اي الشاعر من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني
اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح
الفرج والى هذا اشار الشيخ في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام
فاسد اوردناه في الشرح وقيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر
ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني
في غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري
في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد
شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات
دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى
انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا
ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات

مقاسات الاحزان

بعد غمرة

مثل

قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد ومسمع اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع صوته كذا في الصحاح فظرف ... وفي ذلك ... ما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان تسبب ثقل اللفظ على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة

والفعل

والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وبقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات الغير المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا حالة النطق وعدمه اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق

اذاز

بجزئيات فإن أردت تحقيق ذلك الكلام فارجع إلى ما ذكرناه في الشرح
تعرف علم المعاني وهو مقتضى الحال مختلف فإن مقامات
الكلام متفاوتة لأن الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار
اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الأحوال لأن
التغاير بين الحال والمقام إنما هو بحسب الاعتبار وهو أنه يتوهم
في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له
اشارة اجمالية إلى ضبط مقتضيات الأحوال وتحقيق لمقتضى الحال
فمقام كل من التنكير والإطلاق والتقديم والذكر يباين
مقام خلافه أي خلاف كل منها يعني أن المقام الذي يناسبه تنكير المسند إليه
او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام الإطلاق أي الحكم
او التعلق او المسند إليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده
بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك
ومقام تقييد المسند إليه او المسند او متعلقه يباين مقام
تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه
شامل لما ذكرناه فصل قوله ومقام الفصل يباين

مقام الوصل تنبيها على عظم شأن هذا الباب وإن تمام تحقيق مقام خلافه لأنه
خفي وظهر لأن خلاف الفصل إنما هو الوصل للتنبيه على عظم شأن
فصل أيضا قوله ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه أي الإطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فإن مقام
الأول يباين مقام الثاني فإن الذكي يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي وإنما فصل
قوله خطاب الذكي وإنما ذكر قبله في نفس الألفاظ ومنها
في المخاطب ولكل كلمة مع صاحبتها أي مع كلمة أخرى مصاحبة
لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في أصل
المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع إن مقام ليس له
مع إذا وكذا لكل من أدوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه أي انحطاط شأنه
بعدمها أي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
هو الأمر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة أو بحسب تتبع خواص تراكيب

مقام

البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية لمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعني اذا علم ان ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب
ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ بمعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا من
حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض
الذي يصاغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان
البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان
اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي
يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما علل الطرف لانه صفة الاصبهاني والتاكيد معنى الكنز
فصيحة

والعامل

والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة
فحينئذ يقال السر اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها اي ولبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو
حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو
والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما
حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على قوله حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو
حد الاعجاز والضمير عائد الى ما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من
حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح
واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان
صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي
تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة

التحق

بعضها اولى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي تابع بلاغة
الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج
عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا
بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام
بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل
استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ
فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير
مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها
اي ما يجب ان تحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى
الى الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد والا لربما

دون المتكلم

ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام
الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال
غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني
اي تمييز الفصيح من غيره منه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة
كالغرابة وانما قال في متن اللغة اعني ذلك لغير تعرف به تمييز
السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او
تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس
في علم متن اللغة بعض الالفاظ يحتاج في معرفتها الى البحث عنها في الكتب
المبسوطة في اللغة او في ~~علم النحو كضعف التاليف~~ علم الصرف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون
الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي
او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون
مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة

او يدرك بالحس فالضمير عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس
فقد سها سهوا ظاهرا اما عن التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك
العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان
مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس
وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني
للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول اي الخطاء في تادية المعنى المراد علم المعاني وما
يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين
العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة ولكن لما
البلاغة تتوقف على غيرهما ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا
لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم
يسمي الاول علم المعاني والاخيرين علم البيان والثلاثة علم

البيان

16

البيان والاول المعاني والثلاثة علم البديع ولا يخفى
وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى
الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء
آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم
اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس
الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه
ادراكات جزئية اي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال
المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم قوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد
رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث

فردوم

انما يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور
معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك
وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم
والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق الكلام
الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه
لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير والا لما صح
القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى
الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال
اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى
نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة
انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في
ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات
احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال
المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء و

والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما
انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين
بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما
في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه
خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام ان كان لنسبته
خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج
نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك
الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون
النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع
سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث
تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة
حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او تكون نسبته بحيث تقصد ان
لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام

الحاصل في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد
ولن يكون بين الطرفين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او
سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء اعتبرنا
النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى النسبة الخارجية والخبر
لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون
له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل
من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة
قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به
عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد
هذا الكلام كالذي لا طائل تحته لان جميع ما ذكره من القصر والفصل والوصل
والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل
التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان
سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح

لخصنا

١٨

تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة اليه
في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق
والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة
حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه
اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين
اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر
عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان تكونا
ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى
سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك
الاعتقاد خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا لذلك صدق وقوله
السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم
او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه
فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه
اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في

يعني ان كذب الخبر عدم مطابقته للاعتقاد [illegible]
[illegible] ذلك

لكونه خبرا وليس بحجة مذكورة في الشرح فليطالع ثم بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم
انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي
ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون
في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون
على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني
والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول
الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان
صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا
الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل

بلانهم

19

لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان
صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق
وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد
عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب
فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه
اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة
توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم
عدم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا
اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر
في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا
ام به جنة لان الكفار حصروا الاخبار الشرعي بالحشر والنشر على ما يدل

عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى للافتراء والاخبار
حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اى الاخبار
حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه
قسيمه اى لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة لم
يعتقدوه اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في
هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير
الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما
قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا
على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد
هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه
اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه
الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص
منه اعنى الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن

عمد والكذب

عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم
كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم احديهما ثابت
لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة
مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر
النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا انما يتحقق بعد تحقق الاسناد و
المتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك
ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة
الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه
مثل التحسر والتحزن كما في قوله تعالى حكاية رب اني وضعتها انثى
وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر
عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها
وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من
قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول

قولنا زيد قائم مفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال
عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي
يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها
اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاده انه عالم بالحكم
افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية
فقد حفظت التورية ويسمى مثل هذا الحكم فائدة الخبر وحصول علم المخاطب بانه عالم به
ليس المقصود بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في
ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان
عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم التارك للعمل بمقتضى
فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة
واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في
الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه
كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره

افادة المخاطب فينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن
اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد
فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة
هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو من الحكم يستلزم الخلو
عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في
الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا في الحكم طالبا
له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها
حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده
ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد
اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمه وان كان المخاطب منكرا
للحكم وجب تاكيده اي تاكيد الحكم بحسب الانكار اي
بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عم
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا

والتردد ل

عن التردد

والتردد ل

فيه اي م

بأن واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
مؤكدا بالقسم ولتضمنه واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على
الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية
بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار
في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا
من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر
مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما
يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير
السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف

غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه اي استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه
وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد
الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في
شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم عنك فهذا كلام يلوح بالخبر
تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب
في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون
مؤكدا بان اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر
اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار
نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض
فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض
من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح بل كلهم عزل
لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان
بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام
المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بانه من الضعف والجبن بحيث
لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرمح

بشفاعتكم

يعتقد

فيهم ح

فيهم ح

على ظن تقدم قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يريد بانه لم يباشر
الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما
يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر
كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلايل
والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن الانكار ومعنى كونه معه
ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير
تاكيد لان مع ذلك المنكر دلايل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه
معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي
في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل
وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ما ان تامل به لانه لا يتامل
العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه
مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه انه ليس معنى لا ريب
فيه ليس القرآن بمظنة الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم
مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم
من الدلايل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن

يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه
نزل ريب المرتاب منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب
على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح
ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول للخالي الذهن
ما زيد قايما او ليس زيد قايما وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما زيد
بقايم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا
او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان
بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد دون الكلام لان
اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم
المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما

أي إلى الشيء الذي هو أي الفعل أو معناه له أي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني
له نحو ضرب زيد عمراً والمفعول فيما بني له نحو ضُرب عمرو فإن الضاربية
لزيد والمضروبية لعمرو وعند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل
فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو أيضاً متعلق
بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى إسناد الفعل
أو معناه إلى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بأن
لا ينصب قرينة دالة على أنه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له أن
معناه قائم به ووصف له وحقه أن يسند إليه سواء كان مخلوقاً لله
أو لغيره وسواء كان صادراً عنه باختياره كضرب أو لا كمرض ومات
فأقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف أربعة الأول ما يطابق
الواقع والاعتقاد جميعاً كقول المؤمن أنبت الله البقل
والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل أنبت
الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي
لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها عنه الله خالق الأفعال كلها وهذا المثال
متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك

جاء زيد

جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجيء دون
المخاطب إذ لو علمه المخاطب أيضاً لما تعين كونه حقيقة لجواز أن يكون المتكلم
قد جعل علم السامع بأنه لم يجيء قرينة على أنه لم يرد ظاهره فلا يكون
الإسناد إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه أي من الإسناد
مجاز عقلي ويسمى مجازاً حكمياً ومجازاً في الإثبات وإسناداً مجازياً
وهو إسناده أي إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له
أي للفعل أو معناه غير ما هو له أي غير الملابس الذي ذلك الفعل
أو معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني
للمفعول سواء كان ذلك الغير غيراً في الواقع أو عند المتكلم في الظاهر
وبهذا سقط ما قيل إنه إن أراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر
فلا حاجة إلى قوله بتأول وهو ظاهر وإن أراد غير ما هو له في الواقع
خرج عنه مثل قول الجاهل أنبت الله البقل مجازاً باعتبار الإسناد
إلى السبب بتأول متعلق بإسناده ومعنى التأول تطلب
ما يؤول إليه من الحقيقة أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل
وحاصله أن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له

بفتح م

أي للفعل وهذا إشارة إلى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات
شتى أي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه
والحال ونحوهما لأن الفعل لا يسند إليها فإسناده إلى الفاعل
أو المفعول به إذا كان مبنيا له أي للفاعل أو المفعول به يعني
أن إسناده إلى الفاعل إذا كان مبنيا للفاعل أو إلى المفعول به إذا كان
مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الأمثلة وإسناده إلى غيرهما
أي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به
في المبني للمفعول للملابسة يعني لأجل أن ذلك الغير يشابه ما هو
له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به إذ العيشة مرضية وسيل
مفعم في عكسه أعني فيما بني للمفعول وأسند إلى الفاعل
لأن السيل هو الذي يفعم أي يملأ من أفعمت الإناء إذا ملأته وشعر
شاعر في المصدر والأولى التمثيل بنحو جد جده لأن الشعر ههنا بمعنى
المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان و

نحوله

وبنى الأمير المدينة في السبب وينبغي أن يعلم أن المجاز
العقلي يجري في النسبة الغير الإسنادية أيضا من الإضافية والإيقاعية
نحو أعجبني إنبات الربيع وجري الأنهار وقال الله تعالى فإن خفتم شقاق بينهما
ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل وأجريت النهر وقال الله
تعالى ولا تطيعوا أمر المسرفين والتعريف المذكور إنما هو للإسنادي
اللهم إلا أن يراد بالإسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة
وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما
مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل رائيا غير ما هو له في الواقع
لكنه لا تأول فيه لأنه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض و
ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الأقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لإخراج الأقوال الكاذبة
فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع
أنه ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان إخراجه نحو قول
الجاهل مع أنه يخرج الأقوال الكاذبة أيضا ولهذا أي ولأن مثل
قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله

الإسناد
الإنبات من الربيع فإن هذا
وإن كان إلى

الاكرم

اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
المجازح اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز
ما دام لم يعلم ولم يتأول ان قايله اي قائل هذا القول لم يعتقد
ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول مع الاحتمال لان يكون هو معتقدا
للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل
يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه
اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب
الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي اي
مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على
ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي
قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه
اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي
يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد
الى جذب الليالي بتأول انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام

البقل

٢٦

الفعل باعتبار حقيقية الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه
والمسند اما حقيقيتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجا
زيان نحو احيا الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض
تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحيا
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب
الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن
كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية
مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والاخرى
مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه
مجاز واحيا الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب
اليه المص لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون
مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي
في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون
الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام في
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اسند

زان

حيا

عند الزيادة وهي فعل الله تعالى للآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم
نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع
عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل
الله الى ابليس لان السبب الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته
ومقاسمته اياهما انه لكما من الناصحين يوما نصب على انه مفعول
به تتقون اى كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما
يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان
الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله
وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض
اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى
مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير
اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز
في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم
اختصاصه بالخبر الخبري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي

صرحا

صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع
ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه
الامر والنهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا
قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلواتك تامرك ولا بد له اي للمجاز
العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى
الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول
الحماسي قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام
المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي
من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه
يجوز قيامه به اي بالمسند اليه لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا
كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام
المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير
الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة ولكن كان
ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور كالكلام عنه نحو ضرب

ودهر وغيره مثل قرب وبعد وصد وهجر عطف على السنة اي
وكصدور الكلام عن الموحد لستر شاب الصغير البيت فانه يحمل
في نفسه معتقده على انكار الاسناد واشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي
مجاز لا يقال هذا داخل في الاستئناف لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد
ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة
حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول
به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه
الفعل يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم
اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر
وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند
رؤيتك وقولك يزيدك وجهه حسنا اذا ما
زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا
تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي
ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرني في سرتني رؤيتك

وليزيدك

وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة
والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد
ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان
ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح
ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ
لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظني ان هذا تكلف بارد والحق
ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي
نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر ونحوه منه
ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه و
تريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم
المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف
اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد

بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة
نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اي الى الربيع وعلى هذا قياس غيره اي غير هذا المثال
وحاصله انه شبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به
ثم افرد الفاعل المجازي بالذكر ثم نسب اليه شيء من لوازم الفاعل
الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان
يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها
لما سياتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب
السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو
الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل
اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بالعيشة
وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف
الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان
اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار
فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت

تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء
في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به هو العملة انفسهم
واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو
انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون
الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى
توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين
بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم
كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان
لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان
ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي
رحمه الله مصرح بذلك في كتابه والمصنف مطلع عليه ولا تقدار الى ادعاء السبع
السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما
يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه

ويراد

وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي وجوابه
عنه انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه
قد جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة بالكناية
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه
مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي **اما حذفه**
قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه
اذا لم يذكر لفظا فكأنه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه
المثابة فكأنه ترك عن اصله **فللاحتراز عن العبث** بناء
على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركن
في الكلام **او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من**
العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث

الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما
قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول عليه
بالقرائن **كقوله قال لي كيف انت قلت عليل** لم يقل انا عليل
للاحتراز عن العبث والتخييل المذكورين **او اختبار تنبه السامع**
عند قيام القرينة هل يتنبه ام لا **او** اختبار **مقدار**
تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا **او ايهام صونه**
اي المسند اليه **عن لسانك** تعظيما له **او عكسه** اي ايهام صون
لسانك عنه تحقيرا له **او تأتي الانكار** اي تيسره **لدى الحاجة**
نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول
ما اردت زيدا بل غيره **او تعينه** والظاهر ان ذكر الاحتراز
عن العبث يغني عن ذلك لكنه ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء
الادب فيما ذكروا من المثال وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد
اي الله تعالى والثاني التوطئة والتمهيد لقوله **او ادعاء التعين**
نحو وهاب الالوف اي السلطان **او نحو ذلك** كضيق المقام
عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او سآمة او فوات فرصة او محافظة

عن وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال ای هذا
غزال فكان الاختصار مع مراعاة حاضر مثل جاء و كالاتباع للاستعمال
الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع
على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه
فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط
لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على
غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير
وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل
على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه
لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر
او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او
استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث
الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا
للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله هي

حكاية عن موسى هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل
او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له
سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة
وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه
التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم
نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو
ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة
اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون
لمعين واحدا كان او كثيرا لان اصل وضع المعارف على ان تستعمل
لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك
خطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب
على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت
حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها

فلا يختص بها رؤيته راء دون راء واذا كان كذلك فلا
اى بهذا الخطاب مخاطبه دون مخاطب بل كل من يتاتى منه
الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص بها اى
برؤيته حالهم مخاطب او بحالهم رؤيته مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علماً وهو ما وضع لشئ
مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه
بحيث يكون متميزاً عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم
جنسه نحو رجل عالم جائنى فى ذهن السامع ابتداءً اى اول مرة
واحترز به عن نحو جائنى زيد وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره
بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف باللام
والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغنى
عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط تقدم ذكره
كما فى المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك

فيلزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فيجب ان يكون المعنى المعبود بحق والله علم للفرد الموجود منه والمعنى لا مستحق للعبودية
فى الوجود او موجود الا الفرد الذى هو خالق العالم ومنه من قول صاحب الكشاف وغيره مختص بالمعبود بحق لم يطلق على غيره
اى بالفرد الموجود الذى يعبد بالحق وتقدس ١٢ لط

فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله
اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علماً
للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم
الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلى انحصر فى فرد
فلا يكون علماً لان مفهوم العلم جزئى وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا
المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو
كان الله اسماً لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان الكلى من حيث
هو كلى يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما فى الالقاب المحمودة
والمذمومة او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنمياً بالنظر الى الوضع
الاول اعنى الاضافى لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالاً من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع
الاول وهذا القدر كاف فى الكناية وقيل فى هذا المقام
لان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد لازمه اى جواد لا الشخص
المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اى جهنمياً وفيه نظر لانه ...

لا كناية عنها بسبحر ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل
مشيرا الى كافر او قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل
به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره
في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به
الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي
وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي
ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا
امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم
بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى
مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة
التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند

وقيل

وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه اي
فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده
يحتال ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها
قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براود فالغرض
المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه
من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد
عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما
فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع
الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال
لزيادة التقرير وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم
وقد بيّنته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من
اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه
المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم
اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي

نكبوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطئهم في هذا الظن ما ليس
في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء
الخبر اي طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جنسه
اي طرزه وطريقته يعني يأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء
الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير
ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى
ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله
سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه
في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح
ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق
الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم
لشأنه اي شأن الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا
بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم
كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس
الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم ان الذين
... عليه

فعل

فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شأن غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة
والخسران وتعظيم لشأن شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة الى
الاهانة لشأن الخبر نحو الذي لا يعرف معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا
او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة
الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال
المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه
برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك
السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر
الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز
لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح

تعريف المسند اليه بالاشارة

او على الحال في محاسنته من نسيان بين الفضائل
والسلم وبها تخبر ان البلادة بعض يقيمون بالبلادة لان فقد الفطنة
في الحظ او التعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير
المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير
المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب والبعد
والتوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد
واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال
هذه المباحث مما ينظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا
للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث
انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد
على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه
بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير
المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او
تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد
درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد

جمعتنا

كما يقال

كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة
الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك
لان المعنى غير مدرك بالحس فكأنه بعيد او التنبيه اي تعقيب
المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف
اي عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلانا
اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول
عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل
ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه
متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق
بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين
يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام

الصلاح وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة

وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي
الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان
او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته و
ذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر
كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبته امرأة عمران كالانثى اي
كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى
اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني
وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر ما سبق ذكره كناية
في قوله قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ
ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد
لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو
مسند اليه وقد يستغني عن ذكره لتقدم علم المخاطب به لقرينة
في الحقيقة

تعريف المسند اليه باللام

نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى
نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من
الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي
المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته
في الذهن لمطابقته ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة
التي هي موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة
باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة
مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند
قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي
هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد
بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج
ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة
وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ او
ذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة

اللام على اربعة اقسام حقيقة الجنس نحو الرجل خير من المرأة
والاستغراق الجنس نحو والعصر ان الانسان لفي خسر ومعهود
الخارجي نحو ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصى فرعون الرسول والمعهود
الذهني نحو اخاف ان يأكله الذئب

اي بين النكرة والعهد الذهني

الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة
كالدخول والاكل فيما مرّ فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ويكون في المعنى كالنكرة فقد
يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امرّ على اللئيم يسبني
وقد يفيد المعرّف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكنه
لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن
بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه
دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي
لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على
ما ذكر بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله قد يأتي
وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة
من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا
اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان اللام فيه

العهد

المعهود اشارة الى حصة معينة من الحقيقة من غير نظر الى الافراد
فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد
كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة
اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما
يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة
اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة
الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني في ان اللام في اسم الفاعل
عند غيره موصولة وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل
بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم
قالوا هذه الصفة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه معنى الحدوث
ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف
او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين
يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد
سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق
المثنى والجمع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى

واحدا كان او اثنين
او جماعة ولام الحقيقة اشارة
الى نفس الحقيقة صح

لان

يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال
في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه
لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم
واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول
كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو
ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام
في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه
والاستغراق على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله
ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف
الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه
اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى
الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه

٣٨

تعريف المسند اليه بالاضافة

بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو اهلك الناس
الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف
المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي
وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض
جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع
والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه
تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان
المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف
اليه عبدي حضر تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير
المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم
بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف
اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف

نحو قولك الحمّام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجّام جليس زيد او لاغنائهما عن تفصيل متعذّر نحو اتفق
اهل الحقّ على كذا او متعسّر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع
عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد
حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير
المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم
الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية
اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي
المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله
له اى للممدوح حاجب اى مانع عظيم في كل امر يشينه
اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف
بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم
والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير

باعتبار الكميّات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في
الرضوان وكذا التحقير والتقليل ولاشارة الى ان بينهما فرقا
قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى
التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون
للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه شىء اى حقير قليل ومن تنكير
غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو قوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من
افراد الدوابّ من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل
نوع من انواع الدوابّ من نوع نطفة معينة من انواع المياه وهو
نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم
وللتحقير ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن
مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية
لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صحّ وقوعه بعد الاستثناء

اى التعظيم

مفرغاً مع امتناع ما ضربته الا ضرباً على ان يكون المصدر للتأكيد
لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعدداً يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمداً عليه السلام ففي هذا الابهام من تفخيم فضله
واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر
وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي
اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن
ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره
معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبيناً له اي للمسند اليه
كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله فان هذا القول في كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصف المسند اليه وله الا المعنى الذي

اما بيان الوصف

المسند اليه

الجسم

يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا فان الالمعي معناه
الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس
بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق
اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعاً او منصوب
على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصاً
له اي للمسند اليه مقللاً اشتراكه او رافعاً احتماله وفي عرف
النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون
الوصف مدحاً او ذماً نحو جاءني زيد العالم او الجاهل
حيث يتعين اي الموصوف قبل ذكره او لكونه تأكيداً نحو امس
الدابر كان يوماً عظيماً فان لفظ الامس مما يدل على الدبور
وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم حيث وصف
دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس

مقللاً

عارف

الموصوف عند ... ذكره
اي ذكر الوصف ...

دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد بهذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه
اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن
به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه
او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه
نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من
تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح
المصنف بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص
الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير
مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع
توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم
ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل
الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه

باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم منه ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير
اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف
بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا
للايضاح كما تجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة
البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب
المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير و
مع هذا فلا يخلو من نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان
يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد
في بدل الكل وتحصيل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في
بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير

فيما ليس المتبوع مشتملا على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر
واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا
كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا متقاضيا
له بوجه ما بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى
ذكره ومنتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد
به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت
حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال
كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا
لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في
فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه
فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو
فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل
بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله
مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه بل هو عطف الجملة وما يقال من انه احتراز

عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة
على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول
نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل
من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده بمهلة او بلا مهلة كذلك اي
مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة
نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد
فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب
من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن
من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر
تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع
او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه
الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق
بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل
المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكنه ليس المقصود من العطف بهذه
الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات

او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تخصيص المسند اليه
كأنه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان
بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز (او
بالمخاطبة عليه او لرد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني
زيد لا عمرو) لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني
زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد
انهما جاءاك جميعا (او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر
نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد) فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في
حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى
صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم
عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى
ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال
او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم

للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه
اشكال (او للشك) من المتكلم (او التشكيك) للسامع اي ايقاعه في
الشك (نحو جاءني زيد او عمرو) او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق
بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير (واما فصله) اي تعقيب المسند اليه
بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه
في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له (فلتخصيصه) اي المسند اليه (بالمسند)
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام
مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو غالبا والباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها
في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كأنك جعلته
من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه
من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما
يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك (واما
تقديمه) اي تقديم المسند اليه (فلكون ذكره اهم) ولا يكفي في التقديم
مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب

واما الفصل

فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه
ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي
للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول
واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقا
اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان
مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور
الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس
فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول
به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة
او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة
والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام
انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه
او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم

المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه
ان ولي اي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت
هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم
وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم
ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم
يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت
هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير
المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رأيت
احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس
لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فوجب ان يثبت
لغيره على وجه العموم في المفعول تحقيقا لمعنى التخصيص ولا ما انا
ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد
سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه
الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص
وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم

يلي المسند اليه حرف النفي اي بان يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف
النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا
على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر
الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي
نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر
قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول
اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا
عمرو ولا سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن
الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو
وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا
~~على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير~~
~~كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا~~
~~او غير مشارك لانه الدال صريحا على~~ ازالة شبهة اشتراك الغير
في الفعل والتأكيد انما يكون لرفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي
لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو
يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك

تحقيق

45

تحقيق معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم
للتخصيص وقد يأتي للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت في
حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت
لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي
الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في
لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة
بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من
لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب
انت لكن فيه تأكيدا الا انه اي لكن لفظ انت او لان لا تكذب
انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس
الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد
الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم
للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بني الفعل على معرف
وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد
به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس
او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل

اي تخصيص المخاطب [illegible] نفي الفعل
اي التخصيص لانه يشتمل على نفي الفعل عن الغير [illegible]
[illegible] اثبات الفعل للغير [illegible] انت لا تكذب
[illegible]
[illegible] نفي الكذب [illegible]
والمقصود منه نفي الكذب [illegible]
[illegible] نفي الكذب [illegible] لا تكذب
[illegible] المتكلم [illegible]

لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا
والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة
المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد
يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك
اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكنه خالفه في شرائط وتفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا
والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا
معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي
انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع نحو شر اهر ذا ناب
وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان
مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي
حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه اي المصنف قال التقديم
يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان

يقدر ان

يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر
عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما
جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل
مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم
الا التقوي للحكم سواء جاز تقدير التأخير كما في نحو انا قمت
ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز
ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر فلما كان مقتضى هذا
الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو
فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم
بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون
بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا
اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني
جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير
في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان
الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب.

لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب للتخصيص سواه اى سوى تقدير
كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص
لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير
اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون
المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان او جاءني
رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا جاءني
رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل
بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل
على ان رجل بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاء ولي يقدر
الاصل جاءوني فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اى شرط
جعل المنكر من هذا الباب اعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا
يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان
معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم
شر اهر ذا ناب فان فيه مانع من التخصيص اما على تقدير الاول
يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر
لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد

رجال م

فلنبوه

فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد عن مواضع
استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب
الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع
من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه
اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما
اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم
التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم
وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع
تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع
في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال جرد قطيفة ان جرد
كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم
التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف

في ضرورة الشعر فجميع هذا مكابرة والقول بان حالة تقديم
الفاعل ليجعل مبتدا يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال
بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا تسلم
انتفاء التخصيص لغيره اي غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي
وانه يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك
من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد
عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجايب ان السكاكي
انما يرتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون
المبتدا نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل
مقدم لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك
في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع
من السهو ان العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان
المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى
تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح بعض
في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه
واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو

ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع
تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم
ثم لا نم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ
عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهر ذا ناب من جنس الشر لا
من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم
في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه فيحصل للحكم
تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي
عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره بالتكلم والخطاب والغيبة
نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا
رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب
ولم يقل ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على تضمنه يعني لتضمنه قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي
وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني
لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير
لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة
ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل
رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه كي ومن

للمسند اليه الذي من تقديمه على المسند كاللازم لفظا مثل وغير
اذا استعملا على سبيل الكناية نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود
بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب
بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير
مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي
عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه و
اثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به
وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه
اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم
لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم
انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس
ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم
نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل
على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال
على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم
فانه يفيد نفي القيام عن كل فرد واحد من الافراد الانسان

49

بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة
الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير
يفيد سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا
للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد
مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان
لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان
لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب في حيز المحمول
واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع
مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم
موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل
فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية
الموضوع ... والسالبة الجزئية متلازمان في الصدق
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من
ان يكون جميع الافراد او بعضها واذا كان نصدق نفي القيام عن البعض

وكما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل
فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها
نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان ان لم يقم بدون كل معناه نفي
القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل النفي
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل للتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على
التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة
مهملة لانه لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية
المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما
كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله
لورود موضوعها اي موضوع المهملة فيها اي في السلب حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا
كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان

بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان
يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل تاسيسا لمعنى
آخر وذلك لان لفظ الكل في هذا المقام لا يفيد الا احد
معنيين متقابلين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة ولا يحمل
ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم
السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس ليكون
كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان
النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول
نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل
وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى
بالاسناد اليها اي الى كل لان انسان صار مضافا اليه فلم يبق
مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا
للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا
لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك
لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر

حتى يكون حرف التأكيد له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام
بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى انه
انما يصح على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحي اما لو اريد به
ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فالمنع ظاهر
يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة
نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي
عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه
لم يقم كل انسان بعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح
ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح
التاكيد على التاسيس على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم كل انسان
عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا فقد تقدم ان شرط في التاكيد
اتحاد الدلالة ليس بمستقيم لان كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم
عن الجملة تاكيدا لان قولنا انسان لم يقم على هذا المعنى التزام
ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية

مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيهما ان الحكم مسلوب عن كل واحد
من الافراد والبيان لابد له من مبين فلا محالة يحصل ههنا شيء يدل على
ان الحكم فيهما على كل افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح
يندفع ما قيل انما سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر
ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت
معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو ما كل متمنى المرء حاصلا
او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على قوله داخلة [illegible] لان
الداخل في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفها على اخرت بمعنى جعلت
معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير
بما اذا لم يدخل عليها اداة النفي في كل عامل في كل على ما تشعر به المثال او المعمول
[illegible] فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني
القوم كلهم تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم فاعل وقدم
التاكيد لان [illegible] فيه ولم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر
او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم
كلها او الدراهم كلها لم آخذ فتوجه في جميع هذه الصور النفي الى الشمول

خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف
لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف
المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به
اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل
الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري
لا كلي بدليل قوله تع والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة
في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل
المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
عن كل فرد كقول النبي صح لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة
اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله
كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صح والمعنى لم يقع واحد من القصر و
النسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما
بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما
لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صح
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم

ان الثبوت

ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع
وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي
ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي
من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار
الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من
الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى
الظاهر من الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد
مكان نعم الرجل فان مقتضى الظ في هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير
عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما
من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا
الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير
حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال

الرفع

متن

وقد يخرج الكلام على خلافه
اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء
الحال

متعقل [illegible]
ويكون اللفظ [illegible]
ولا يلتبس المخصوص بالفاعل في مثل
نعم رجلا السلطان زيد

الجامدة وقولهم هو أو هي زيد عالم مكان الشأن أو القصة
فالإضمار فيه أيضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم أن الاستعمال
على أن ضمير الشأن إنما يؤنث إذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة
فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في
كلا البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه أي يعقب الضمير أي يجيء على عقبه في ذهن السامع
لأنه أي السامع إذا لم يفهم منه أي من الضمير معنى انتظره أي انتظر السامع
ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن الحاصل
بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ولكن هذا الأخير [illegible] السامع
ما لم يسمع المفسر لم يعلم المراد منه فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس
وضع المضمر موضع المظهر أي يوضع المظهر موضع المضمر فإن كان المظهر الذي وضع موضع
المضمر اسم إشارة فلكمال العناية بتمييزه أي تمييز المسند إليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل أي كامل
العقل متناه فيه أعيت أي أعجزته أو أعيت عليه وصعبت مذاهبه
أي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا النحرير المتقن
من نحر الأمور علما أي أتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل

الحكم فقوله هذا إشارة إلى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما
والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الإضمار فعدل إلى اسم الإشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين أن هذا الشيء المتميز المتعين
هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا
فالحكم البديع هو الذي أثبت للمسند إليه المعبر عنه باسم الإشارة أو التهكم
عطف على كمال العناية بالسامع كما إذا كان السامع فاقد البصر
أو لا يكون ثمة مشار إليه أصلا أو النداء على كمال بلادته أي بلادة
السامع بأنه لا يدرك غير المحسوس أو على كمال فطانته بأن غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس أو ادعاء كمال ظهوره أي ظهور المسند إليه
وعليه أي على وضع اسم الإشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور
من غير هذا الباب أي باب المسند إليه قوله تعاللت أي أظهرت العلة
والمرض كي أشجى أي أحزن من شجي بالكسر أي صار حزينا لا من شجا
وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
أي بقتلي كان مقتضى الظاهر أن يقول به لأنه ليس بمحسوس بالبصر
فعدل إلى اسم الإشارة فإن كان المظهر الذي وضع موضع المضمر
غيره أي غير اسم الإشارة فلزيادة التمكين أي جعل المسند إليه

فعدل إلى ذلك إشارة إلى
قتله لمحة ظهور المحسوس

متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في
الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل هو الله
احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اي من
غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن
وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة
التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع
او تقوية داعي المامور مثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية
قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك عليه اي وعلى وضع
المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه
فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي
الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف
الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة
كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل
انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير
مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان

يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخ العبارة عن [illegible] بل كل من التكلم
والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره
وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده
ينقل الى الآخر فتصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في
الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده
بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة
ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذ من التفات
الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول
ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح
الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن
معنى بطريق من الطرق الثلاثة وهي التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي بطريق آخر من الطرق
الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر
ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا
زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى
اياك نعبد واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك

نعبد والباقي جارٍ على اسلوبه ومن زعم ان مثل يا ايها الذين آمنوا
التفات والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب القوم وهذا
اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان
النقل عنده اعم من ان يكون قد عبّر عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة
ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبّر عنه بطريق منها فترك وعدل الى
طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول
حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك ومثال الالتفات من التكلم
الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر
ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبّر عنهم بطريق
التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال
الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم
قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان طروب
ومعنى طروب في الحسان له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتها

بعيد الخ

بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولّى الشباب وكاد
ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني حان
اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى
التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله
الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على
وقد شط وليها اي بعد قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال
المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت
عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال
الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة
الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
ومقتضى الظاهر ساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى
بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى
مالك يوم الدين اياك نعبد الى آخرها ومقتضى الظاهر اياه

حاصله ان التفات ... من الغيبة الى الخطاب ٤

اي الصوارف

اي رجعت

ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان
ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب
لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك
الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد
من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول
الامر الى خاتمتها اي خاتمة الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة
انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف
مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي
مالك في يوم الدين والمفعول به محذوف دلالة على التعميم
فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء
اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد

من حذف مفعول نستعين والتخصيص من تقديم المفعول فاللطيفة
المختصة بها موقع هذا الالتفات هو ان فيه تنبيها على ان العبد اذا
اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك
ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان
لم تكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي خلاف مقتضى الظاهر
تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية
اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب
على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها
للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اي للقبعثرى حال
كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا
مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا
مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي
غلب عليه سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب
سواده

اى الذى غلب عليه بياض سواده خص بعد البياض ومراد الحجاج انما هو
القيد فنبهه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده
اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم
والمال والنعمة فجدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا ان يصفد
اى يقيد من صفده والسائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها
للسائل على انه اى على ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تع يسالونك
عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سالوا عن سبب اختلاف القمر
فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك معالم للحج يعرف
بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسالوا عن
ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وقوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان
ما ينفقون واجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها

لان التنفل لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى
الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه
نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض
بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله
تع وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ
اسم المفعول كقوله تع ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع
وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى
الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا
فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما
حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا
فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف
مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام
مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض
على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها
لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما
يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس

المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير
الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة
متلونة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون
ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لون سمائه بقرينة السماء والمصراع الاخير
من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف
هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه بها لون
الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن
اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها
كقوله فلما جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر
السياعا اي الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع
يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من
المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت
الفدن بالسياع لايهام ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة
الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع
بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف
المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها

لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس ولفظ البيت
خبر ومعناه التحسر والتحزن فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب
خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا
او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا
على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو
ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان
يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان
مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض
والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اي نحن
بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو
اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام
وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب
او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا

إذ المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم إليها قرائن تدل
على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بأن المراد فإذا زيد
بالباب أو حاضر أو نحو ذلك وقوله إن محلا وإن مرتحلا وإن في
السفر إذ مضوا مهلا أي إن لنا في الدنيا حلولا وإن لنا عنها
إلى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع
لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
إلى أقوى الدليلين أعني العقل ولضيق المقام أعني المحافظة على
الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل إن مالا
وإن ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال
هذا باب إن مالا وإن ولدا وقوله تعالى قل لو أنتم تملكون
خزائن رحمة ربي إذا فقوله أنتم ليس بمبتدأ لأن لو
إنما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والأصل لو تملكون
أنتم تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم أبدل
من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل
فالمسند المحذوف ههنا فعل فيما يحتمل اسم أو فعل وقوله تعالى
فصبر جميل يحتمل الأمرين حذف المسند والمسند إليه

جميل أي فأمري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بإمكان
حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فإنه يكون نصا
في أحدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع
الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله أي خلقهن الله فحذف المسند لأن
هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا
عن سؤال محقق والدليل على أن المرفوع فاعل والمحذوف
فعله أنه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة أو مقدر عطف
على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل
ليبك يزيد كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع أي يبكيه
ضارع ذليل لخصومة لأنه كان ملجأ للأذلاء وعونا للضعفاء
تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتي للمعروف
من غير وسيلة والإطاحة الإذهاب والإهلاك والطوائح جمع مطيحة

وهو بكل خلق عليم

على غير القياس كلواقح جمع ملقح ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية
اي يسال من اجل اذهاب الوقايع ماله او يبكي المختبط اي يبكي لاجل
اهلاك المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع على القراءة
المبني للفاعل عدل اليه استحضارا للصورة ذلك الامر الهايل وفضله
اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه
يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا
لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا
اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان
هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد
له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس
وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه
وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام
غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول
وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر
الفاعل اذ لا بد للفعل من شي يسند هو اليه واما ذكره

اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم
المقتضي للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة ومن
التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا
في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد
واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع
عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه
او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد
قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك
وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة
نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير
نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او
تقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص
نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا
للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولك انا سعيت في
حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد

التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصورة الى التقوي
لكن لا نسلم انها لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد
الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد لزم افراد المسند يكون لاجل
هذا الغرض ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق
هذا الغرض ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح
حيث سمّى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل
كريم ابوه وصفا سببيا وسمّى في علم المعاني المسند في
نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا
سببيا وفسّرهما بما لا يخ عن صعوبة وانغلاق فلهذا
اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال
والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد
انطلق ابوه ويمكن ان يفسّر المسند السببي بجملة علقت على
مبتدا بعائد في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قولهم
احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد لا يكون مسندا
اليه وتلك الجملة تخرج المسند في نحو زيد قام وزيد هو قائم

لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد
مررت به وزيد ضربت عمروا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك
من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي والعمدة في ذلك
تتبع كلام السكاكي لا انا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما
كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة
الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه
والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا
الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان
الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج
الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة
خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا
ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه كمًّا غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع
افادته التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد

وهو اسم سوق

واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت
عكاظ وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم
وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم
اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة
فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم
التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت
لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب
صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني الانطلاق من الصرة
ثابت للدرهم دايما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم
على ان يثبت به الشي للشي من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوه
بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال
والتميز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد

وما يشبهه

خصوصا

خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر
بالنظر الى قولنا شي ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة
كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه
اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان
لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان
النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه
اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل
خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرين
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات و
حالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات
يعني حروف الشرط واسماءه من التفصيل وقد بين
ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان
الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول

ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك في
وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من
الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية
نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان
كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب
بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول
فانما هو اعتبار المنطقيين ومفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار
في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود
النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم
به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن
لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة
لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال

فمفهوم

لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله
تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا
يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع
وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض
له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان
ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على
الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى
الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن
مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا
اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب
الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة
التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف
الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته

بالوقوع ٢

بالحسنة

والتنبيه للتحقيق في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ
المضارع مع إن لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا انكرت السيئة ليدل
على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع
الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو
في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك
او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام
على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت
فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او لتنزيله اي
لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك
فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان
المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا
لفرضه اي فرض الشرط كما تفرض المحال لغرض من الاغراض
نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم
القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعيد صفحا اي اعراضا

او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر
فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ و
تصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل
الفرض والتقدير كالمحال لاشتمال المقام على الآيات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم
يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به
اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى
للمخاطبين المرتابين فان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون
لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين
من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب
لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين

كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا
كان قطعي الوقوع لانها انما يستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة كلمة ليس
المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا
زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونقل المبرد والزجاج
على ان ان لا يقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته
على المضي فمجرد التغليب لا يصح استعمال ان ههنا بل لا بد
لذلك مما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي
اللاانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت
والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع
يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين
غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة
اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به
الذكور والاناث ولكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور
فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب
اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم
ولفظ لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن
المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من
التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر
وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان تغلب احد المتصاحبين
او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم
تثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من
قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان
الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة
الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان
من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا
لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول
مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه
يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في
الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو
في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت
ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذا الحال حريته
على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل

اليهما

الاستمرار

من ان واذا نعم الشرط والجزا فعليتة استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال
فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق
على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول
الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل و
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى
الظاهر غير فايدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية
فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك
اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان
في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم
في ريب وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم
وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية

الداعية

الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل كابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب
المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال
انعقاد الاسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع
كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات
بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل على ما اشار اليه واظهار الرغبة و
زعم انه عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار
الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت
بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل
ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة
ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان
اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت
رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه
اي ذلك الامر فربما يخيل اليه حاصلا فيعبر عنه

بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان
لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن
فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق
بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على
نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط
فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة
في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم
انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه
مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي
او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
اما لما ذكره واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه

مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك الغير الحاصل في معرض الحاصل
على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك
بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني
الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم
الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن
اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع
في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني
اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه
ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان
يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه
حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم الحق
الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه
ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على

لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قوله
الى قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في اغراض
حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو الاغراض خالص
للشرط ان التعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط
فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما
تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه
فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع
الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء
الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب
بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على
انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع
اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن
المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها

على انها

على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان
الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع
الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على
امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب
انتفاء المسبب واللازم بل معناه انها للدلالة على ان
انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء
الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى
ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا
لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه
ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل
على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي

طعام ولو زيد ذو حافر قلنا ظاهر ولكنه لم يطر يعني لنفي طيران
تلك الفرس بسبب أنه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت
الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام وأما
المنطقيون فقد جعلوا إن ولو أداة للزوم وإنما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة
على أن العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول ضرورة
انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات إلى أن علة
انتفاء الجزاء في الخارج ما هو وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على
قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على
ما ذكرناه في أسرار الفن وفي هذا المقام مباحث أخر شريفة
أوردناها في الشرح وإذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم
عدم الثبوت والمضي في جملتيها إذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية إلا لنكتة ومذهب المبرد أنها ولو بالصين وفي
أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها

بالسقط

وتحقيق

هذا

تستعمل في المستقبل
استعمال إن وهو مع
قلته ثابت نحو اطلبوا العلم
صح

المضارع

ودخولها على المضارع في نحو

المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لو
وقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الإطاعة يعني أن امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمرار إطاعته إياكم فإن المضارع يفيد الاستمرار
ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز أن يكون الفعل
امتناع الإطاعة يعني أن امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن إطاعتكم لأنه كما أن المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز أن يفيد المنفي استمرار النفي فالداخل
عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما أن الجملة الاسمية المثبتة
تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تأكيد النفي
ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
ردا لقولهم آمنا على أبلغ وجه وآكده كما في قوله تعالى
الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم
قصدا إلى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام
أو لكل من يتأتى منه الرؤية إذ وقفوا على النار أي

فوقتا

ازواجا حتى يعاينوها ويطلعوا عليها اطلاعا هي تهم او
ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا فظيعا لتنزيله اي لتنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره
اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة
انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل
فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم
يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر
مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى
هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا
كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره
وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج
وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي
ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون

يدهشهم

فان

فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على
راي من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود
هو قوله كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على
قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو
ولو ترى اما لما ذكروا اما لاستحضار صورة رؤية
الكافرين الموقوفين على النار لان المضارع مما يدل على
الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته
او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة
يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة وانما

بتنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما
التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو
هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون
الفائدة اتم لما مر ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة
واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات
وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد
اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع
ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقيده والوصف يجي في الاسم الذي فيه الشيوع
وتخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند
بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد
المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة
السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق التعريف
بمثله يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس

في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية باخر
مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحد طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب
هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم
حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم باخر مثله
وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين
لا ينافي افادة الكلام للسامع فايدة مجهولة لان
العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم بانتساب
احدهما الى الاخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق
حال كون المنطلق معروفا باعتبار تعريف العهد
او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك
انما يقال لمن يعرف ان له اخا بعينه والمذكور
في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه
سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين النحاة
ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار

والفرق بين القولين

فرق بينهما

العهد واللام بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد
من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف
وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع
وما هو في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو عكس
المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو
والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه
باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث
يعرف السامع اتصاف الذات به وهو
كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر

يجب

يحسب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله
مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف
الذات به وهو كالطالب وتجعله مبتدأ
ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب
ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا
عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه

بانه

بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك
وان عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان
تعينه عنده قلت اخوك زيد [illegible] ويظهر ذلك
في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح
رماحها الغاب والثاني تعريف باعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير
اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك
الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل
في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير
زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل
ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر
سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على
المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف

او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر
راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع
ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد
يفيد بلفظة قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في
قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك
الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا
على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر
وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء
تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر
نسبي لان معنى المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر
المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة
هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق
زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا راي الامام
الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب

الكلم

الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه
اي كون المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون
لكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم وسبب التقوي
في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان
المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء
فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا
صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له
فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان
لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك
الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا
يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه
نحو زيد ضربته فيجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به
معرى عن العوامل الا لحديث قد نوي اسناده

الفعلية

اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك
تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به
فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا
اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس
الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام
فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض
له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق والمقصود التخصيص نحو انا
سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على
ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني لكون
المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية
للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة
على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان

الفعل

الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة
للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من
مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل
على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره
اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه
واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه
على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا
تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا
فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس
بمقصور عليه جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور
الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف
بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان
اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور

بل على م

على عدم الحصول في خمور الدنيا الجنة لا يتجاوز
الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه
مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذا الكلام في
قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره
صاحب المصباح في قوله تعالى ان حسابهم الا على
ربي مراد المعترض ان حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك
من قصر الموصوف على الصفة دون العكس
كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد
التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على
المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تقديمه ثبوت الريب في سائر كتب الله
لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات
وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند
للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت

اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى او
النظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له
همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون
في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه
فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة
هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق
بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى
الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها و
ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة
وبهجتها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق
والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند
والذي قبله اي يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر

والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال
كثيرا لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص
بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص
بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان
جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما
لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من
الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري
كل منها فيه فما ذكره لعدم الاختصاص بالبابين بثبوته
في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار
ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره احوال

متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان
كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات
الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك

لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل
مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره
معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر
الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل
منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن
جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من
ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة
ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع
الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه
عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك
الفعل لفاعل او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده وخصوص بان يراد
بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا من عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر
له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما
بواسطة القرينة

ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان
يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء
لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت
له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى عنه ان يوجد
منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل
منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل
الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول
كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول
مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني
كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم
ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة
وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في
بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام

خطابيا

خطابيا لا استدلاليا كقوله صلعم المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق
الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث
حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل
الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق
المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله
بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل
الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا
كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك
اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا
مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله

على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي يفعل الاعطاء
فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على
استغراق الاعطاءات وشموله لها مبالغة لئلا يلزم
ترجيح احد المتساويين على الآخر لا لافادة التعميم بناء على
كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم
والخصوص لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون
النسبة معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود وللبعض في هذا المقام
تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها
والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا
بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله يعرض
بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر
ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
بالبصر محاسنه ويسمع اخباره الظاهرة الدالة على
استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب عطف
على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده

الذين

الذين يتمنون الامامة الى منازعته للامامة سبيلا
فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي
يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه
وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على
ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى
حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل
واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع
الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع
وذو بصر حتى علم انه متفرد بالفضائل ولا يخفى انه

يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل
المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه
مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير
بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما
فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول
تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام
كما فى فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا
فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه به اى تعلق فعل المشيئة بالمفعول
غريبا نحو قوله تعالى فلو شاء الله لهداكم اجمعين اى
لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء
علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه
لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا
اوقع فى النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة

به غريبا فانه لا يحذف ح كما فى نحو قوله فلو شئت ان ابكى دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر فى نفس السامع ويانس به واما قوله
فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى بكيت
تفكرا فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء
على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل فى ضرام
السقط من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا
فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا
لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم
وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء
الحقيقى لا البكاء التفكرى لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان
ابكى تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افنانى
النحول فلم يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت
البكاء فمريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع
لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذى اراد

صح ١ر

ابقاع المسند عليه بكاء مطلوع بهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا
للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما
اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشاء
في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام
في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس مما حذف منه
المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر
وقيل يحتمل انه يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت
تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر
على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية
لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق
مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى عند التامل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف
على انه لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم
ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء

اعطى ١ر

التدبر ١ر

متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل
حادث تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في البيت
خبرية ومميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية
ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز
محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر
لاستغنائه عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم
الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم
لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف
دفعا لهذا التوهم لانه يقال قطع فلان يده اذا وقع
فيها دامية واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول
ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى

الخبرية ١ر

ان يوقع على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا
فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا
لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم
نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على
صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى
المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه
لان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك
ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة
وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار ح وعليه اى وعلى
حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال
الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما
لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى

التعميم

من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو
تذكرة لما سبق لا حاجة اليه وما توهم ان المراد عند
قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس
بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر
الاقسام ولا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو
اصغيت اليه اى اذني وعليه اى على الحذف
لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اى ذاتك
وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام
فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر
سواء حذف المفعول او لم يحذف فالحذف
لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة
نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما قلاك وحصول الاختصار ظاهر
واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة
ما رايت منه اى من النبي صلعم ولا راى مني اى العورة

واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره
ان مست اليه حاجة او تعيينه حقيقة او ادعاء ونحو
ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه
اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال
وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطأ
في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت انسانا واصاب في ذلك و
اعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده
اى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون
لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن
اعتقد انك عرفت زيدا او عمروا او غيرهما وتقول
لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا
اكرم امرا وعمرا لا تكرم نهيا فكان الاحسن ان
يقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان
التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الاصابة
في اعتقاد وقوع الفعل على المفعول في الجملة

امرا

لايق

لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل
على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص
وقولك لا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض
آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا
زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ
واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى
الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين
المضروب فرده الى الصواب ان يقال
ما زيدا ضربت ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته
فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر
بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا
عرفته والا تخصيص اى زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه
كالتقديم على المذكور في افادة التخصيص كما

قوله تعالى اما

وبالله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى
القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا
عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا
التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم لالتزامهم
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير واما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه قد يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل
كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك
اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك
بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك
مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت
وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص
لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول
ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق
وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم
قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ

فهديناهم

او موافقة كلام السامع او ضرورة الشعر او رعاية السجع او
الفاصلة او نحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين وقال فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه
اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا
اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك
نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة يعني نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم
في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص
بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه
اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف
في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد

مع الاختصاص للاهتمام لان المشركين كانوا يبتدؤن
باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام
والرد عليه واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان
التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان
يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق
برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهتمام فيه للقراءة
لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم في نفسه هذا الجواب
في الكشاف وباسم اي اسم ربك متعلق باقرأ الثاني
اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول
اوجد القراءة من غير تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي
كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل
على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم
على البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل
كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه
ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في

في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم
لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء
او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم
جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم
وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية
للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر
حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري
مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه
العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس
انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر
من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم ومراد
المصنف بان الاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء
المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل
هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في

فی التاخیر اخلالاً ببیان المعنی نحو وقال رجل مؤمن من آل
فرعون یکتم ایمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن
قوله یکتم ایمانه لتوهم انه من صلة یکتم ای یکتم ایمانه من آل
فرعون فلم یفهم انه ای ذلک الرجل کان منهم ای من
آل فرعون والحاصل انه ذکر للرجل ثلثة اوصاف
قدم الاول اعنی مؤمن لکونه اشرف ثم الثانی لئلا
یتوهم خلاف المقصود او لان فی التاخیر اخلالاً بالتناسب
کرعایة الفاصلة نحو فاوجس فی نفسه خیفة موسی بتقدیم الجار
والمجرور والمفعول علی الفاعل لان فواصل الآی علی
الالف القصر فی اللغة الحبس وفی الاصطلاح تخصیص
شیء بشیء بطریق مخصوص وهو حقیقی وغیر حقیقی لان تخصیص
الشیء بالشیء اما ان یکون بحسب الحقیقة وفی نفس الامر بان
لا یتجاوزه الی غیره اصلاً وهو حقیقی او بحسب الاضافة
الی شیء آخر بان لا یتجاوزه الی ذلک الشیء وان امکن
ان یتجاوزه الی شیء آخر فی الجملة وهو غیر حقیقی بل
اضافی کقولک ما زید الا قائم بمعنی انه لا یتجاوز

القیام

القیام لا القعود لا بمعنی انه لا یتجاوزه الی صفة اخری
اصلاً وانقسامه الی الحقیقی والاضافی بهذا المعنی لا ینافی
کون التخصیص مطلقاً من قبیل الاضافات وکل منهما ای
من الحقیقی وغیره نوعان قصر الموصوف علی الصفة وهو ان لا
یتجاوز الموصوف من تلک الصفة الی صفة اخری لکن یجوز ان
یکون تلک الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة علی الموصوف
وهو ان لا یتجاوز الصفة ذلک الموصوف الی موصوف آخر
لکن یجوز ان یکون لذلک الموصوف صفات اخر والمراد
بالصفة ههنا الصفة المعنویة اعنی المعنی القائم بالغیر لا النعت
النحوی اعنی التابع الذی یدل علی معنی فی متبوعه غیر الشمول
وبینهما عموم من وجه لتصادقهما فی مثل اعجبنی هذا العلم
وتفارقهما فی مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل
واما نحو قولک ما زید الا اخوک وما الباب الا ساج
وما هذا الا زید فمن قصر الموصوف علی الصفة تقدیراً اذ
المعنی انه مقصور علی الاتصاف بکونه اخاً او ساجاً
او زیداً والاول ای قصر الموصوف علی الصفة من الحقیقی
نحو ما زید الا کاتب اذا ارید انه لا یتصف بغیرها ای

غير الكتابة وهذا لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل
هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي
لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا
اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما
في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور
على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان
جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا
حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير
المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار
مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان
كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة
اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى

او القلب

والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص
صفة بامر دون امر آخر او مكانه قوله دون اخرى
معناه متجاوزا للصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد
اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما و
يتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكانا
من الشيء كما يقال هذا دون ذاك اذا كان انحط
منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد
وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد
بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة
اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك
ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا
ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا
وعمرا وبكرا وان اريد به اعم من الواحد وغيره
فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام

على مكانٍ أخرى ومكان آخرى فكل منهما أي فعلم
من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد
من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان
الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص
مكان شيء آخر والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني
بالاول للتخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة
اي شركة الصفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في
قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا
كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة
ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان
شيء آخر من كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس
الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم

من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب وتساويا
عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ
الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من اعتقد العكس واما
من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة
المذكورة وغيرها في قصر الموصوف والاتصاف بالامر المذكور
وغيره في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم
من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم
بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان
الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب
فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء آخر قصر افراد
والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس
قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر
لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر
لا نسلم ان في قصر التعيين تخصيص بشيء مكان

آخر فلا يخفى انه فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد
الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام
دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون
شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر
تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر
الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح
اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي
غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي
الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام
ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر
قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال

هذا شرط

هذا شرط للحسن او المراد بالتنافي في اعتقاد المخاطب
لانا نقول اما الاول فلان دلالة اللفظ عليه مع انا لا نسلم
عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير شاعر
واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم
مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب
العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا فلم يصح قول
المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي
الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين
بقوله لكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها
وفيه نظر بيناه في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون
الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح
لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس
وللقصر طرق والمذكور هاهنا اربعة وغيرها قد سبق
ذكره فالاربعة المذكورة منها العطف كقولك في قصره
اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب
او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف
المثبت فيه معطوف عليه والمعطوف منفي والثاني بالعكس

وقلبا زيد قايم لا قاعد وما زيد قاعدا بل قايم فان قلت اذا
تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون
مشعرا بانتفاء الغير فما فايدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفايدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه اذ المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم وان دل على نفي القعود
لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد
وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا
بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح
رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف
مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي
في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه افرد للقلب
مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا
واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح
مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وكذا في ساير
الطرق ومنها النفي والاستثنا كقولك في قصره
افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم وفي

قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي
قصرها افرادا وقلبا انما قايم زيد وفي دلايل الاعجاز
ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر
القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما
القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن
الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان
اذ فرق بين ان يكون في الشي معنى الشي وان يكون
الشي الشي على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا
يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز ولما
اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا
بينه بثلثة اوجه اشار الى الاول فقال لقول المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا
الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي
رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراآت
حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا

للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة
الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول
بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح
ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان
الذي حرم الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر
في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد
حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا
وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت
مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها
القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو
القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف
في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا اما على القراءة
الثالثة اعني رفع الميتة وحرم ببناء المفعول فيحتمل
ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون
موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح
هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم
ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه الثالثة

فطالبهما

فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده
ولنفي ما سواه اي سوا ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف
على الصفة نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي
ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة على الموصوف
نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام
عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما
نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر
الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا
انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على
صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره
ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد
من الذود وهو الطرد والحامي الذمار اي العهد وفي
الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم وعنف
من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل
الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار

المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس
بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه
كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا وشيء على
ان يكون انا تاكيدا وليس ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم
اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء او المعمولات
على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة
تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية
ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب
وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف انا كفيت مهمك افرادا او
او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم
بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق
السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء
في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها
لمعان يفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اي بطريق العطف النص على المثبت

والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما
اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المثالين زيد يعلم
النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف
ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو
ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على الضم
تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست
عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل ليس الا ماسواه
ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة الباقية
النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي
الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اي النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا ان شرط
المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها
من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط

مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد
نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كأنك قلت ليس هو
بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك واذا قلت لا قاعد
فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا
الكلام في انما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات
النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان
منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك
كما سيجيء في انما لا تقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند
لانا نقول النفي لذلك المخصوص اي بغير لا العاطفة التي نفيها
ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي
شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا ـــ يؤذي غيره فان المفهوم منه
انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم
ويجامع النفي بلا العاطفة الاخير اي انما والتقديم
فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي

فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء
فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا
كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد
لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء
عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد
عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من
جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي
لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا
ولا صريحا وقال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي
بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام
ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن في مجامعته الثالث
في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد وحصل

زيادة

الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون

قد خلت من قبله الرسل

وهم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بتعظيم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله

بشرا

وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم
من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك
حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء
الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره
ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله تع علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا
البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا
مثال لاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره
المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت
تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا
مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرناه ان يكون
هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول
منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث
اى انما نحو قوله تع حكاية انما نحن مصلحون ادعوا ان
كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى

من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر
الدال على الحصر وتوسط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وعناية
ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو
قوله تع ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى
من انما الحكمان اعنى الاثبات المذكور والنفى عما عداه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد
قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن
مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب
فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع
النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع
بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام
الا زيد وغيرهما كالفاعل نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد وغير
ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة
الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد
ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل

الزلة لغزيدن

والمفعول

على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل

اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمروا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب عمروا الا زيد فان ذلك لا يجوز لكونه من اخلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قال قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في

في الاستثناء

٩٥

الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو المستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا عنه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد وفي نحو ما جاءني الا راكبا ما جاءني كائنا على حال الا راكبا وفي نحو ما جاءني من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرو فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور

مستثنى منه

صورة؟

بعد الاستواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا لفظا
بل ضمنا وغير ذلك الا في افادة القصرين قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا
وفي امتناع مجامعته لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء اعلم
ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج
تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء
مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد
ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم
الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بهما معانيهما المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان
لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا
قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب
ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية
المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء

وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل
فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها
الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي
الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة
واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف
الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن
اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا
لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا
شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم
بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز
المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان
تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب
المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب
للمقام ههنا التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض
نحو هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما اي

كأنهما مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا
وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في
ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك
الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل
هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض
من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى
التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا او لو
ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام
وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولو ما تقوم على معنى ليتك
تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي
لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول
ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على صيغة
التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كأن
لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه
المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فأزورك بالنصب لبعد المرجو عن
الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد

منه

منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول
صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين الشيئين او لا وقوعها
فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة
لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة
بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الجملة الاسمية
او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه
وفي تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس
في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة
لطلب التصديق والتصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما
قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل
عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في
ازيد قام فليتأمل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل
في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب

الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه
قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعلم انه ضرب او اكرام والفاعل
فانت في بيان ذلك ان كان الشك في الضارب والمفعول في زيد ضربت
او كان الشك في المضروب وكذا في سائر المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب ويدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو
قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام
لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على
ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت
اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد
قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا
قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما
لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف
او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون

هل زيد اضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيد اي هل
ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك
اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق
من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل من الضمير في عرف
قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم
المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز
ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل ورد
الهمزة وقد تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا
ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قام لان هل ان لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود و
حنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي
هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال
على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك

قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون
وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار
الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة
كافي النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات
النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء
عن زيد لكنه لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء
عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن
المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي
بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انا ما تميمي لا قيسي فلا
دلالة لقوله امتنع زيد عن المجيء على نفي امتناع مجيء عمرو لا ضمنا
ولا صريحا وقال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة المنفي بلا العاطفة
للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم
زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن

فيه قرينة والله تعالى اعلم المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك الصانع
في الحال او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك
اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع
ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا
الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال
واعماله فيها ولم يدر ان هذه قرينة [illegible]
على احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وسأضرب زيدا
وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم
داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف جالبا عليّ قضاء
[illegible]



وعدم جعلها لنفس التصديق كما ذكرنا فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا أظهر وما موصولة وكونه مبتدأ
وخبره أظهر وزمانيا خبر لكونه أي بالشيء الذي زمانيته أظهر كالفعل
فإن الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فإنه يدل عليه حيث يدل
أما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط [...] فلأن
التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والنفي والإثبات إنما يتوجهان
إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الأفعال لا إلى الذوات التي
هي مدلولات الأسماء ولهذا أي ولأن لها مزيد اختصاص بالفعل
فهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل
أنتم تشكرون مع أنه مؤكد بالتكرار إذ أنتم فاعل فعل محذوف
لأن إبراز ما سيتجدد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله
من إبقائه على أصله لأن هل في فهل تشكرون وفهل أنتم تشكرون
على أصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا في الأول وتقديرا
في الثاني وهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من أفأنتم شاكرون
أيضا وإن كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لأن هل أدعى
للفعل من الهمزة فتركه معها أي ترك الفعل مع هل أدل على ذلك

أي كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا أي ولأن هل أدعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ لأنه الذي يقصد به الدلالة
على الثبوت وإبراز ما سيوجد في معرض الموجود وهي أي هل قسمان
بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء أو لا وجوده كقولنا هل
الحركة موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء أو لا وجوده
له كقولنا هل الحركة دائمة أو لا دائمة فإن المطلوب وجود الدوام للحركة
أو لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الأولى
شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة إلى الأولى وبسيطة بالنسبة إليها
والباقية من ألفاظ الاستفهام تشترك في أنها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فقيل ما يطلب
بها شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا أن يشرح هذا الاسم و
يبين مفهومه فيجاب بإيراد لفظ أشهر أو ماهية المسمى أي حقيقته
التي هو بها هو كقولنا ما الحركة أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب
بإيراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما أي
بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني أن
الترتيب الطبيعي أن يطلب أولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم

في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال
منه اي يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لم يعرف انه موجود استحال
ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق
بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل
غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي
يدل عليه الاسم لو كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها
حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا
حد لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان
الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود
الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية
ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها
حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض
المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه نحو
من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسال
بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك

وجوابه كتاب او نحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو
ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسال بمن عن الجنس
من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر
اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه
ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسال باي عما يميز احد
المتشاركين في امر يعمهما وهو ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير
مقاما اي الكافرون ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون والكافرون قد اشتركا
في الفريقية وسأل عما يميز احدهما عن الآخر مثل كون الكافرين قائلين
لهذا القول ومثل كون اصحاب محمد صلعم ويسال بكم عن العدد نحو سل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية
مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في
الخبرية فكم هاهنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع
والتوبيخ ويسال بكيف عن الحال وباين عن المكان ومتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل
في مواضع التفخيم مثل يسال ايان يوم الدين ومثل ايان يوم القيمة

وأنّى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا
حرثكم أنى شئتم أي على أي حال شئتم ومن أي شق أردتم بعد أن يكون
المأتي موضع الحرث ولم يجئ أنى زيد بمعنى كيف هو وأخرى بمعنى
من أين نحو أنى لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم
وقوله يستعمل إشارة إلى أنه يحتمل أن يكون مشتركا بين المعنيين
وأن يكون في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل أن يكون معناها أين
إلا أنه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة في قوله من أين عشرون لنا من أين
أو مقدرة كقوله تعالى أنى لك هذا أي من أين أي من أين لك على
ما ذكره بعض النحاة ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل
في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا أرى الهدهد لأنه كان لا يغيب عن سليمان
إلا بإذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم إبصاره إياه ولا يخفى
أنه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر
سليمان إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على معنى
أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب
فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له

لئلا يحمل على الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون
والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلانا إذا علم المخاطب
ذلك وهو كونك أدبت فلانا فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف ولا يحمل على السؤال
والتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه بإيلاء المقرر
الهمزة أي بشرط أن يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الإقرار به كما مر في
حقيقة الاستفهام من إيلاء المسؤول عنه الهمزة تقول أضربت زيدا في تقريره
بالفعل وأأنت ضربت في تقريره بالفاعل وأزيدا ضربت في تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال أضربت زيدا بمعنى أنك ضربته البتة والإنكار كذلك نحو أغير الله تدعون
أي بإيلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل
في قوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا وأما
غير الهمزة فيجيء للتقرير والإنكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة
الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه أي ومن مجيء الهمزة للإنكار أليس الله
بكاف عبده أي الله كاف لأن إنكار النفي نفي له ونفي النفي إثبات
وهذا المعنى مراد من قال إن الهمزة فيه للتقرير أي لحمل المخاطب على الإقرار
بما دخله النفي وهو أنه بكاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب
أن يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم إثباتا

أو نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
فإن الهمزة فيه للتقرير أي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بأنه قد قال
ذلك وقوله والإنكار كذلك أي على أن صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل
الهمزة ولما كان له صورة أخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة أشار إليها بقوله
ولإنكار الفعل صورة أخرى وهي نحو أزيدا ضربت أم عمرا لمن يردد الضرب
بينهما من غير أن يعتقد تعلقه بغيرهما فإذا أنكرت تعلقه بهما فقد نفيته
عن أصله لأنه لا بد له من محل يتعلق به والإنكار إما للتوبيخ أي ما كان
ينبغي أن يكون ذلك الأمر الذي كان نحو أعصيت ربك فإن العصيان
واقع لكنه منكر وما يقال إنه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت أو لا ينبغي
أن يكون نحو أتعصي ربك بمعنى لا ينبغي أن يتحقق العصيان أو للتكذيب في الماضي
أي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين أي لم يفعل ذلك أو في المستقبل
أي لا يكون نحو أنلزمكموها أي أنلزمكم تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها والحال أنكم لها كارهون والتهكم
عطف على الاستبطاء أو على الإنكار وذلك أنهم اختلفوا في أنه إذا ذكر
معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف على الأول أو كل واحد عطف
على ما قبله نحو أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وذلك
أن شعيبا عم كان كثير الصلوة وكان قومه إذا رأوه يصلي تغامزوا

تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلواتك تأمرك الهزؤ والسخرية لا حقيقة الاستفهام
والتحقير نحو من هذا استصغارا لشأنه مع أنك تعرفه والتهويل كقراءة
ابن عباس رض ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون
بلفظ الاستفهام أي من بفتح الميم ورفع فرعون على أنه مبتدأ ومن
الاستفهامية خبره أو بالعكس على الاختلاف المذكور فإنه لا معنى لحقيقة
الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد أنه لما وصف العذاب بالشدة
والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون أي هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا
قال إنه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام
وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه أي كيف يذكرون ويتعظون
ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر
على يد رسول الله صلعم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا
وأعرضوا عنه ومنها أي ومن أنواع الطلب الأمر وهو طلب فعل غير كف

على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته
الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع
بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها
نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فان المراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا
في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى
اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز ان يجالس احدهما او كلاهما
وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار
لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا
ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز نحو فأتوا بسورة من
مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني من
مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما انزلنا او لعبدنا
فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما انزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت

صيغته ا

كليهما

مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون
عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة
بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال
عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كأن المخاطب توهم ان
الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كأنه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فدفع ذلك
وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك
بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا
عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا طماعية
له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع
نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء

من الليل

والتفريع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع ذكره في بيان

قلت قد يستعمل الامر لا للاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل

من الادنى ايضا ثم قال السكاكي الامر للفور لانه الظاهر من الطلب عند

الانصاف كما في الاستفهام والنداء وللتبادر الى الفهم عند الامر بشيء بعد

الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي

فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء

يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع لا الى الجمع بينهما مع تراخي احدهما

وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي ومن انواع

الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو

لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم

وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك

كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء

والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي

يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة

مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه

انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه

ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي

ثم الامر قال السكاكي حقه الفور

ولم يتغير للقيام والاضطجاع

لا تشتم

لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم

على الكلام كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك

الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده

ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على الظن كون الطلب لكون المطلوب مقصودا

لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك

الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يقدر الشرط بعدها خمسة اشار

المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل

ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا

آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على الفعل المنفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام

للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول

على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه

المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء

فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي

يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا

أي قوله أم الجذوة والنكار توبيخ بمعنى أنه لا ينبغي أن يتخذ ولم يجوز دون أولياء

ونحو بغير تب عليه وقوله تعالى أغير الله هو الذي من غير تقييد بشرط نحو قوله تعالى

لا ينبغي أن يعبد غير الله فإنه هو المستحق للعبادة ونحوه نظرا إلى ...

إنكار ... حكم ذلك ... الطبع المستقيم ...

على صحة قولك أتضرب زيدا وهو أخوك بالفاء بخلاف أتضرب زيدا

فهو أخوك ... استفهام إنكار فإنه لا يصح الإتيان ...

ومن أنواع الطلب النداء وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب

أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل صيغته أي صيغة النداء في غير

معناه وهو طلب الإقبال كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم

قصدا إلى إغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لأن الإقبال

حاصل والاختصاص في قولك أنا أفعل كذا أيها الرجل فقولنا أيها الرجل

أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب

الإقبال ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه إذ ليس

المراد بأي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيها مضموم

والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على أنه حال ولهذا قال مختصا

أي متخصصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة

١٠٦

نحو يا لله والتعجب بالكاء والتحسر والتوجع كالنداء للأطفال والمنازل

والمطايا وما أشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء إما للتفاؤل

بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى أو لإظهار

الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من أن الطالب إذا عظمت رغبته

في شيء يكثر تصوره إياه فربما يخيل إليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك

بصيغة الماضي من البليغ يحتملهما أي التفاؤل وإظهار الحرص

وأما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات أو للاحتراز عن صورة

الأمر كقول العبد للمولى ينظر المولى إلي ساعة دون انظر

لأنه في صورة الأمر وإن قصد به الدعاء أو الشفاعة أو لحمل المخاطب

على المطلوب بأن يكون المخاطب ممن لا يحب أن يكذب الطالب

أي ينسب إلى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني

غدا مقام ائتني تحمله بألطف وجه على الإتيان لأنه إن لم

يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة

الخبر تنبيه الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة

يعني أحوال الإسناد والمسند إليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر

فليعتبره أي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الإنشاء الخبر الناظر بنور

البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام الإنشائي أيضا إما مؤكد أو غير

الأطلال

التوجع دلتنگ شدن

التحسر حسرت خوردن

تخصيص

مختصا

موكد والمسند اليه اما محذوف او غير محذوف لما فرغ من بحث الفصل والوصل
بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه حاصل بزيادة حرف
لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما
تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض
الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة
فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير
ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي
للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدا
او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل
العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه
بمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك
وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى
مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو
زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي
ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي
ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه
اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان

هذا الحكم

هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير
التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد
جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة
جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان
ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود
الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس
هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك
الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم
من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون
مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان
قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا
العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون

للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك
العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا
قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع
الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم النحو واذا عطفت الثانية على الاولى
بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم
البلاغة على معرفة الوصل والفصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو
واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره
يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم
الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى
الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت
لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل

آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك
بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا
ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين
الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما
كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل
متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل
لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة
احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال الثالث شبه كمال
كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط
بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين
الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا
لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم ارسوا

يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة
اذا حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف
امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر
الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا
لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال كمال الانقطاع
بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون
الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب
على انه مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون
احدهما خبرا معنى والاخر انشاء معنى وان كانتا خبريتين او
انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا او لانه
عطف على اختلافهما والغرض لانه لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع
فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين
الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز
او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة
من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة
فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه الى

او وصف

الى ان وصف بانه بلغ الى الدرجة القصوى من الكمال وقوله ببلوغ
متعلق بالباء من قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية
بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو درجته وتعريف الخبر باللام
الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل
الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل
ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع
قبل التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور
عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول اي اتبع المتكلم ذلك
لا ريب فيه والمنصوب البارز لذلك الكتاب اي جعل لا ريب
فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان
لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه
تقريرا له لفظا ووزانه في قوله وزان نفسه ليعرض زيد كما توهم او ما ليه
لفظا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي
الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في
الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من
الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قال هدى ولم يقل
هاديا وهذا معنى ذلك الكتاب لان الكتب السماوية بحسبها الهداية

معناه كامل الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لأن الكتب
السماوية بحسبها أي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات
الكمال لا بحسب غيرها لأنها المقصود الأصلي من الإنزال فوزانه
أي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا
لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فإنه يخالفه معنى
أو لكون الجملة الثانية بدلا منها أي من الأولى لأنها أي الأولى غير
وافية بتمام المراد أو كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما أو خفاء ما بخلاف
الثانية فإنها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه أي بشأن
المراد لنكتة ككونه أي المراد مطلوبا في نفسه أو فظيعا أو عجيبا أو لطيفا فتنزل
الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال فالأول وهو ما تنزل
منزلة بدل البعض نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات
وعيون فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا
في نفسه وذريعة إلى غيره والثاني أعني قوله أمدكم بأنعام إلى آخره
أوفى بتأديته أي تأدية المراد الذي هو التنبيه لدلالته أي الثاني عليها أي
على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الأول لأن ما تعلمون يشمل
الأنعام وغيرها والثاني أعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله

الريبة والشبهة

ارحل

ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما فإن المراد به أي بقوله
ارحل كمال إظهار الكراهة لإقامته أي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا أوفى
بتأديته لدلالته أي دلالة لا تقيمن عليه أي على كمال إظهار الكراهة بالمطابقة
مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث
يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الإقامة بل مجرد إظهار كراهة حضوره
فوزانه أي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في أعجبني الدار حسنها
لأن عدم الإقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا وغير داخل فيه فلا يكون
بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل لأنه إنما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين
وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها من الإعراب
مع ما بينهما أي بين عدم الإقامة والارتحال من الملابسة اللزومية
فيكون بدل الاشتمال والكلام في أن الجملة الأولى أعني ارحل ذات
محل من الإعراب مثل ما مر في أن سواء أنذرتهم ولما قال في المثالين
أن الثانية أوفى لأن الأولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الإجمال وعدم
مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية أو لكون الثانية بيانا لها أي للأولى
لخفائها أي الأولى نحو فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى فإن وزانه أي وزان قال يا آدم
وزان عمر في قوله أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب

ولا يخرج بحيث يحصل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظهر ان ليس لفظ قال بيانا
وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون من باب بيان المفرد دون الجمل
بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي
عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على
ما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من
العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا
من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني
ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة
لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى
محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي
فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها
في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها كالمتصلة
بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له
فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما
بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي
تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب

بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع
انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من
السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة
السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب
عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به
والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف
في ذلك كما اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا
لسؤال اقتضته الاولى استئنافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى
استئنافا ومستأنفة وهو اي الاستئناف على ثلاثة اضرب لان السؤال
الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت
قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه
لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى
يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس

المارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر
في أحوال الإسناد من أن المخاطب إذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم
بمؤكد ولا يغرنك أن المذكور هنا الاقتضاء وثمة الاستحسان لأن المستحسن في
باب البلاغة بمنزلة الواجب وإما عن غيرهما أي عن غير السبب المطلق
والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام أي فماذا قال إبراهيم عليه السلام في جواب
سلامهم فقيل قال سلام أي حياهم بتحية أحسن لكونها بالجملة الاسمية
الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة
بمعنى جماعة عاذلة أنني في غمرة وشدة صدقوا أي الجماعات
العواذل في زعمهم أنني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف
بخلاف أكثر الغمرات والشدائد كأنه قيل أصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا
وأيضا منه أي من الاستيناف وهذا إشارة إلى تقسيم آخر له ما يأتي
بإعادة اسم ما استؤنف عنه أي أوقع عنه الاستيناف وأصل
الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة
اللازم نحو أحسنت أنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان بإعادة اسم زيد ومنه
ما يبنى على صفته أي صفة ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح
لترتب الحديث عليه نحو أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك
والسؤال المقدر فيهما لماذا أحسن إليه أو هل هو حقيق بالإحسان وهذا

الاقتضاء مقام

قال

باتي بصفته

الاستيناف

الاستيناف المبني على الصفة أبلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق إلى الفهم من ترتيب الحكم
على الوصف الصالح للعلية أنه علة له وههنا بحث وهو أن السؤال
في الاستيناف إن كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة وإلا
فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل
ووجه التفصي عنه مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف
فعلا كان أو اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
فيمن قرأ مفتوحة الباء كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال أي
يسبحه رجال وعليه نعم الرجل أو نعم رجلا زيد على قول أي على قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد ويجعل الجملة استئنافا
جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله
إما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف أي
إيلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء
إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وليس لكم إلاف أي مؤالفة
في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل أصدقنا أم كذبنا فقيل كذبتم
فحذف هذا الاستيناف كله وأقيم قوله لهم إلف وليس
لكم إلاف مقامه لدلالته عليه أو بدون ذلك أي قيام

قوله تعالى

[illegible]

شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على
قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال

وأما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا ردّ
لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقال لا اي ليس الامر كذلك فهذه
جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت
عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان
المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون
قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي
حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله
عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت
القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد
من معطوف عليه وأما للتوسط عطف على قوله وأما الوصل لدفع الايهام
اي وأما الوصل لتوسط الحالتين بين كمالي الاتصال والانقطاع وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة
وركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا
وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ... بينهما جامع بدلالة ما سبق
من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان

المقتضية

كمال الانقطاع م

شتر شب كور

جزاء انشاء

خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان
والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى
فاللفظتان اما خبريتان او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان
كانتا خبريتين معنى فاللفظتان اما انشائيتان او الاول انشاء والثاني
خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما
كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان
في الاسمية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه
يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واما لفظ الكاف فنبه بها على
مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا
لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء
اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما بتقدير
خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان
خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء

وأما لفظا فلما بينهما مع قوله لا تعبدون فيريد أنما محض فالمبالغة باعتبار أن
المخاطب كأنه تسارع إلى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول لصاحبك تأتيني فلان تقول
له كذا بمعنى أن تأتيه وبعد ذلك بمعنى الامر بمعنى الطلب على ما هو الظاهر
اي وأحسنوا بالوالدين إحسانا فكيف ما كانتا متباينتين من حيث إن اللفظة
الاولى إخبار واللفظة الثانية إنشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب
أن يكون باعتبار المسند إليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند إليه في
الجملة الاولى والمسند إليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند
في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة
وتقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا
عند اتحاد المسند إليهما وأما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما
أشار إليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو
وبالجملة يجب أن يكون أحدهما مناسبا للآخر ملابسا له ملابسة لها
نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي
بدون المناسبة بين زيد وعمرو فإنه لا يصح وإن اتحد المسندان ولهذا
حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم

تناسب

تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر أنه يجب أن يكون
بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو
الجامع العقلي أو من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي أو من جهة الخيال
وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في
المحسوسات من غير أن تتأدى إليها من طرق الحواس كإدراك
الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور
المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة
التي تتأدى إليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين
الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها
مع بعض ونعني بالصورة ما يمكن إدراكه بإحدى الحواس الظاهرة وبالمعنى
ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين إما عقلي وهو أن يكون بين الجملتين
اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه أو في الخبر أو في قيد من قيودهما
وهذا ظاهر في أن المراد بالتصور الأمر المتصور ولما كان مقررا أنه
لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين من مفرداتهما غير
السكاكي أي غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين

اما عقلا وهو امر بسببه ينقبض العقل عن اجتماعهما في الكثرة وذلك بان يكون بينهما
اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريد المثلين عن التشخص في الخارج يرفع
التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه
التشخصية الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه
وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وهو ما يجب
وهو لمن التماثل الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا
كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد
وعمرو او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
كالعداوة والجواب ان المراد بالتماثل بينهما اشتراكهما في وصف له
نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو
التشابه بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر
كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او
بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول له والاقل والاكثر فان
كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر
اكثر او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين

تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض
بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو
اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن
الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما
اختلفت في العوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او تضاد وهو
ان يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين الامرين الوجوديين يتعاقبان
على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في
المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس
لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ... وقد يقال الكفر انكار
شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها
بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر ونحو ذلك
يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين
او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان

احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد
وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما
يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون
مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى
ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان
العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل
التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او المتشابهين بهما الا ويحضره الآخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير
المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما
ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة
بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن

كالكفر

او المتشابهين لهما

في خيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال الآخر مما
لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع
قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم
ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على
مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة
الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك
بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد
وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من
الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع
وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي
فتماثل هذا مع ذاك وتضايفهما ايضا معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف

الثابتة

متضادا

والتضايف مع

يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم الجامع الخيالي
هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من
المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين
باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساده وكيف يصح حينئذ نحو خفي
ضيق وخاتمي باولجانية محدثة قلت ليس كلامه مشعرا بذلك الا بحسب ان الجامع بين الجملتين
وانما اراد انه اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد
صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا ولكنه لما
اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى
ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان الاتحاد في تصورهما اتحاد في
التصور فوقع خلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان
التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني
العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من
تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان
وبالتصور مفرد من مفردات الجملتين مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك و
للبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح فانه
من المباحث التي وجدنا اكثر الاقوام حاموا حول تحقيقها ومن مشكلات الاصل

بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين
في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد
في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد
قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى
الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى
المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف
على الشرط قبلها لا على الجزاء المقدم فيه لا يستاخرون اذ لا معنى لقوله
اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة
للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبغيرها اخرى عقيب
بحث الفصل والوصل للتناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير
الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو
واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان
تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة

المقصود

الى المسند اليه فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد
راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت
بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها
في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود
في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل
وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف
المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون
الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو
التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال
جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة
من غير ان تتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها
من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق
قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل

التعلق

التعلق

الاقتصار عليه

ليحصل

يجوز ذلك فيها واي جملة

الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت والجملة التي تقع حالا
ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل
الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن ضمير صاحبها وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة
لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان
ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا
مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه
حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ
وخبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه
حال بالواو وانما لم يثبت هذا الحكم لان عنده وقوع الحال عنه لم يصح
اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال
ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية
عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل
ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة
بخلاف الانشائية فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها وكل

والا عطف على قوله وان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير
صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها
اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا
لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل
الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم
بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير
غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت
الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها
بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت
كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا
له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول فلدلالته اي
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل
على التجدد وعدم الثبوت فيدل على الحصول واما المقارنة
فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان
الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء
متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصدده
يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا

كان

كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارع المثبت في المقارنة فالاولى
ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقدير [illegible] واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم
مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار
حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما
في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم تعلمون
وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال
وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع
بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل
عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض
ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ
المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان نحو
الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف
اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي
هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف

قرآءة العاص ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو ما
لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفصل في المنفي جاء
بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون
الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انّى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا
في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان
معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه
واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو ولانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه
الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز
الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة
لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن مجيء ذي الحال
اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله
تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد
قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان

الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها
فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد انما تقرب
الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعد عن الحال التي نحن بصدده
كما في قولنا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عنه
مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي
فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان
لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيره
اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل فيه
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل لذي بالمنفي او بان
الاصل في الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان
فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره
فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي
واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي
لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات في الجملة
والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما

رابا وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب
بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج
الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من
السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه
مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد عللها ولما
كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما
الثانى اى عدم دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلكونه منفيا هذا اذا كانت الحال جملة فعلية
وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو وعكسه اى الاتيان بها اولى اما
جواز الترك اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول
صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى
مشافها واما ايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم
دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها
فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت
وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية
ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء
زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان

وهو يسرع

الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه
فى الاثبات وتقدر تقدير المفرد فى ان لا تستانف لها الاثبات
وهذا مما يمتنع فى نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك
اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة
اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة
المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد
استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو
يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للمبتدأ اثباتا
وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو
وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشئ الخارج عن قياسه واصله
بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو يشعر
بوجوب الواو فى نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو
يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى وقال الشيخ وان جعل نحو
على كتفه سيف حالا فالاكثر فيها اى فى تلك الحال تركها اى ترك
الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى
على سواد اى بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او

او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحباً للبازي الذي هو اكبر الطيور مشتملاً
على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال
ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم مرتفعاً في مثل
هذا فاعلاً للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ [illegible] تقدير
ههنا خصوصاً ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم
الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على
كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم
خبرها وان تكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع
الواو وعلى تقدير يجب الواو ومن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضاً
ويحسن ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف اي
حرف التشبيه على المبتدأ لحصول بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كأنما بني حوالي الاسود الحوارد مخدرة(؟) اذا
غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالاً من مفعول تبصريني
ولولا دخول كأنما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في
اكنافي وجوانبي حال من بني لا خبر لان حرف التشبيه يمنع الفعل ويحسن
الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالاً بعقب مفرد حال
كقوله والله يبقيك لنا سالماً برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك

تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالماً لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي
اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي
يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون
موجزاً بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنباً بالنسبة
الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن
التنصيص على ان هذا القدر من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب
موجز يكون مطنباً بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي
اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى
عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا
الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضاً منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات
وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم
النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال السكاكي الاختصار لكونه
نسبياً يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف

تعقلها

لا يتيسر

المقدار

اكثر منه وتارة ادنى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي
ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط
لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه
المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام
ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم
مني واشتعل الراس شيبا الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف
اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا
لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام
غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان
كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور
النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على
المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل
من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور
الى جهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم

ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع
اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون
في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات
لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما
البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال
بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد بلفظ
ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ
بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون
اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال
النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا
في ظلال النوك خير من الشاق في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان
العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ

الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها
كذبا ومينا والكذب والمين واحد فقوله قددت اي
قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه
وفي الفى لجذيمة بن الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت
في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة والحشو ايضا بخلافه اي بخلاف التطويل وهو
زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في
الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب وهي علم للمنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة
والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف
الباذل له اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل
مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن
جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل
المال كثير فضل وغير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس
قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف
ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد
المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه ولا يحتاج الى بسط الكلام

بعلى

بينهما

الفضل ۲

قوله

وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك
واسع اي موضع البعد عنك وشبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية
لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل
تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز
ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه
كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل
كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي
هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد و
اعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر
كان تطويلا وفضله اي رجحانه قوله ولكم في القصاص حياة على
ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظره اي قولهم القتل انفى
للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حياة وما يناظره منه هو قوله في
القصاص حياة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل

نحو ولكم في القصاص حياة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة
عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص
اى بالنص على المطلوب يعني الحياة وما يفيده تنكير حياة من التعظيم لمنعه
اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم
في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حياة عظيمة او من النوعية اى لكم
في القصاص نوع من الحياة حاصلة للمقتول اى الذي يقصد قتله وللقاتل
اى الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص و
اطراده اى ويكون قوله ولكم في القصاص حياة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى له كالقتل ظلما
وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان
الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل
من تركه والمطابقة وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين
المعنيين المتقابلين في الجملة كالقصاص والحياة وايجاز الحذف عطف
على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف
بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اى اهل القرية او موصوف
نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

وهي الحياة ح

هذا من ... اواخر سورة يوسف

الثنية

الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا
جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف
الامور وقيل جلا هنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني
الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل
ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ
المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون
اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو
قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة
على انه اى جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند
والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف
العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن

انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على الجملة جزء جملة فان قلت ما المراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل
الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل فهو سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها
فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز
ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة
هو الشرط ومثل هذا الفاء تسمى فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل
على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير السبب
والمسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستئناف من انه على
حذف المبتدأ او الخبر على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ المحذوف
واما اكثر عطف على اما جملة اي اما اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما
ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفي بالقرينة كما مر في الامثلة

وقاتلوا

السابقة

السابقة والثاني ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله
كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من
دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان
هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان
والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل
للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله
منها ان يدل ادنى تسامح لان ان يدل بمعنى الدلالة والدلالة ليست
من الادلة وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما
اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل دل
على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس وبدل على تعيين المراد
دل عليه العقل بواسطة الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل
العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل
يدل على قوله فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف
فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله

تكاثر او دفعها عن نفسه وفي نفائه حتى يستعملها الى المحبت والمراد ده
دلت على الكثار اي مراودته لان المحب للمقود لا يلام صاحبه عليه في اللام
لقوله اي المحب المفود اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه في
فانه لكونه شاملا له يتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة
ومنها الشروع في الفعل يعني ان من ادلة تعيين المحذوف لا على الحذف ادلة
لحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه
نحو بسم الله فيقدر ما جعل التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله
اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا
الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست
او مقارنة المخاطب وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام
والاتفاق والبناء للمبالغة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان
خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس
عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او ليكمل اللذة

والاطناب

العلم به اي بالمعنى كما ان اوقع عندها لا لا يخفى من ان نيل الشئ بعد الشوق
والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب
شرح شيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك
الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار
اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا كما يشمل الايجاز ووجه
حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام
ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح
بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا يخفى
ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ
بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان
يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على
شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه
اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف

التوشيع

التوشيع لف القطن المندوف وفي الاصطلاح أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الأول نحو يشيب ابن آدم
ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل وإما بذكر الخاص
بعد العام عطف على قوله إما بالإيضاح بعد الإبهام والمراد الذكر على
سبيل العطف للتنبيه على فضله أي مزية الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام
تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني أنه لما امتاز عن
سائر أفراد العام بما له من الأوصاف في الشريعة جعل كأنه شيء آخر مغاير
للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى أي الوسطى من الصلوات أو الفضلى من قولهم
للأفضل الأوسط وهي صلاة العصر عند الأكثر وإما بالتكرير لنكتة
ليكون إطنابا لا تطويلا وتلك النكتة تأكيد الإنذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا
وتنبيه وسوف تعلمون إنذار وتخويف أي سوف تعلمون الخطأ فيما
أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد
للردع والإنذار وفي ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ
من الأول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا
للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء وإما بالإيغال

ذكر الخاص بعد العام

الإيغال

من أوغل في البلاد إذا بعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها أي قول الخنساء
في مرثية أخيها صخر وإن صخرا لتأتم أي تقتدي الهداة به كأنه علم
أي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كأنه علم واف بالمقصود أعني
التشبيه بما يهتدى به إلا أن في قولها في رأسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق التشبيه أي وكتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول
خبائنا أي خيامنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح
الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش وأتى
بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لأنه إذا كان غير مثقوب كان أشبه
بالعين قال الأصمعي الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما
كلها سود فإذا ماتا بدا بياضها وإنما شبهها بالجزع وفيه سواد
وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما أكلنا كثرت
العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا
التفسير يختص الإيغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل
هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون

الصيد يعني

تم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيبا في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه قد يكون في ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التوكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على وجه آخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما

التذييل

لتاكيد

لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام بمعنى الانكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان نزول المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة

التكميل

الديار

بعلى

التتميم

ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه
فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح ولانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لكنه كما في
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله
فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع
المسند اليه فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد بالاتصال المعنوي ان يكون الثاني بيانا للاول
او تأكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل
وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على
قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض
في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية
ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم
المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي

الاعتراض

الكلامين

كل ما قدرا

كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف يعني المقدرات
آتية البتة وان وقع فيها تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين
معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط
فيه ان لا يكون بين كلامين
فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على
انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين متصلين ومما جاء
اي ومن الاعتراض الذي وقع بين الكلامين وهو اكثر من جملة
ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا
اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله تعالى نساؤكم
حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم
بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة

والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه
وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى
دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون [illegible]
بان النكتة فيه قد تكون لدفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم
وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان
لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون هذا الاعتراض في آخر الكلام او
يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع
من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره
او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى ما ذكر في وجه دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
[illegible] التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغير جملة والجملة
التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان [illegible]
الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون
جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان
يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان ان ينطق فافهم وبعضهم اي جوز

بعض

بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي
كون الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء
الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله
اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تع الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي
ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله تع ويؤمنون
به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر
من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر
سودد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد والزي
الهيئة والعذراء البكر والناهد المرتفع الثدي وقوله ولست

بالفهم على انه قول المتكلم بدليل فحمله وهو قوله واني لقصار عطف على ما بيّني
وحسبك ان الله اثنى على نظاره الى جانب الغنم اذا كانت
الغلباء الى جانب الغنم يصفه بالميل الى الفتى يعني انه السادة مع
التعب احب اليهم من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى
المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض
علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في
الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان
في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم
الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفن
الآخر بعون هدايته طريق الفن الثاني في علم البيان قدمه
على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول
وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول
عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في

وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة
عليه وبعضها اوضح فالواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد
ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان
ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم
الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته
الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ان كان لفظا
فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود
والنصب والاشارات ثم الدلالة الوضعية اما ان يكون
للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي
كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم
بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان
على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان
او على خارج عنه كدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع

انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الاخريين اى
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء
والخارج انما هى من جهة حكم العقل بان حصول الكل والملزوم يستلزم
حصول الجزء واللازم والمنطقيون تسمون الثلثة وضعية باعتبار
ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلثة
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء فى ضمن
المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له
فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ~~الملزوم وبين~~
ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا
اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع
التزاما فقد صدق على حد التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ
على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة
صدق عليها انها دلالة اللفظ على الجزء الموضوع له او لازمه
فح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين
فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ فى تعريف الامور التى تختلف
باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هى الدلالة على تمام ما وضع له

من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازم من حيث
انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة
... وانسياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهنى
... كون المعنى الخارجى بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل فى القرائن والامارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل
المسمى فى النفس اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
والا لخرج كثير من معانى المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية
... ما يأتى الاختلاف بالوضع فى الدلالة الالتزامية ايضا وتقييد اللزوم
بالذهنى اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعمى فانه يدل على
البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافى
بينهما فى الخارج ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد
باللزوم الذهنى اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل
المسمى ولكن اشار اليه الى ان ليس المراد باللزوم الذهنى اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو
كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعنى العرف الخاص كالشرع واصطلاحات

ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها
اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدى هذا المعنى بطريق المطابقة
دلالة اوضح واخفى منه لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع
ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال
لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل
لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما
بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم
على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة و
قرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة

اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا
مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع
وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضرورى ويتاتى
الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب
اللزوم في الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام
ظاهر فانه يجوز ان يكون للشئ لوازم متعددة بعضها اقرب اليه
من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز
ان يكون المعنى جزءا من شئ وجزء الجزء من شئ آخر فدلالة الشئ
الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشئ
الذى ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح
من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من
دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء

سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على
عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فقدم المص
الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة
للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له
جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية
لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء
مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما
قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل اللازم مع جواز ارادة الملزوم
ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي
كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض
للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في

التشبيه

التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني
عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه
الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت
بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص منه وما يقال ان
المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى
التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا
اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل
زيد عمرو وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا
اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا
في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية
اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو
لقيت بزيد اسدا او لقيني منه الاسد فان في هذه الثلاثة
دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى
تشبيها اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية

لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المصنف اذ
المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو
الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة
التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي
هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة
انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه
صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال
او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد
عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به
ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان
على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني
الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار
ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة
كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة
في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم

لكنهما

كالخد

لكنهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد
في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي
اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح
الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد
الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك
بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت
العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية
لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة
وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان
كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما
هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم
كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك

بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكاً
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا
او بالعكس في ذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم
وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول فان
العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعل الفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها
تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك
هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع
والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما
يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد
قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال

اذا تصوب

اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت
نشرن والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود
في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي
ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير
مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك
لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني
ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي سيف
منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركها الحس لعدم تحققها مع انها
لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام
ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومتفكرة ومن شانها تركيب الصور
والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها
والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت

بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا
سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها
بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان
اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث
هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر
من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء
من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات
المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك
والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان
من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه
اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد
يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى
في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل

نحو ما في

دجاه بكر

قوله

نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاها جمع دجية وهي الظلمة و
والضمير للليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من
حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي
تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه على طريق
التخييل انه اي الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من ان ينال
مكروها شبهت اي البدعة وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة ولزم
بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم
بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما ان النور
يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة
والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم
مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول
على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد
واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب
تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام

في تقسيم وجه الشبه

تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض
الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار
مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب
الى السواد فهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك
النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض
بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب
اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في
وجه التشبيه فساد جعله اي جعل وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام
كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه
النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان
المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب
المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد
وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة
بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه
هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه التشبيه اما غير
خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا
منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال

هذا

هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او
خارج عن حقيقتهما اي الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما
فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة
فيها وهي اما حسية اي مدركة باحدى الحواس وهي كالكيفيات
الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين
من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر
بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك
والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح
وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما
الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك
والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على
سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات

ه ◁ ▽ □

الضعيفة والقوية والنزيين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو
تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع
ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهي قوة مبثوثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم
كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهو قوة
مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من
الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن كله يدرك
بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه
الاربع هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان
انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن لا استواء وضع
كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية
حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي
قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال و
والصلابة وهي ما يقابل اللين والخفة وهي كيفية تقتضي
بها الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل
وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم

يعقه

يعقه عائق وما يتصل بها اي المذكورات كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية
عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء
والعلم وهي الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل
وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة للنفس مبدؤها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث
لا يحركها الغضب بسهولة ولا تسرع الى الانتقام ولا تضطرب
عند اصابة المكروه وساير الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني
ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني
بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا
بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجاب بالشمس فانها ليست
هيئة متقررة في ذات الحجاب والشمس ولا في ذات الحاجات وقد يقال
الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار
العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال

الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين
اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه
التشبيه تقسيم آخر وهو اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا
من متعددة تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه حقيقة ملتئمة
من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل
منهما اي من الواحد وما هو بمنزلة الواحد حسي او عقلي واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى
عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل منها
وجه الشبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة
منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه
طرفاه حسيان لا غير لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا
لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقل انما يدرك بالعقل دون

الحس

الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي
من وجه الشبه اعم من الحسي اذ يجوز ان يكون طرفاه حسيين او
عقليين او احدهما عقليا والآخر حسيا لجواز ان يدرك بالعقل
من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك
العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي
اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة
ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا
لا يكون فوجه الشبه لا يكون حسيا قطعا قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان
افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر
جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد
او مركب او متعدد وكل واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخير
اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها
اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس

الا جزئيا ضرورة

فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالطرة من المبصرات والخفا
يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر
اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير في كون الخفاء من المسموعات
والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح الواحد العقلي كا
كالعراء عن الفائدة والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال
جرؤ الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة الى طريق يوصل الى
المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع
بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه
الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما
المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين
الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء
فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي
والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض
الامثلة من التسامح اذ الاضافيات ليست بواحدة حقيقة كالعرا

الوافيره

عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان
او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب هنا ان
يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها
او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بان الكلام
بالمركب م
المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان
يقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب
هنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه و
المشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا
زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسي
فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح
الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في
حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة
بيان لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها
على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا
شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض

فقد نظر الى عدة اشيا وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان
لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية
في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجي
ان شا الله تعالى و اما المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قوله
كان مثار النقع من اثار الغبار هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى
حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء
اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة
في جوانب شي مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان
لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى
تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
وتجي وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة
الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق
وكذا في جانب المشبه به فان الكواكب في تهاويها تتواقع
وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان

احدهما

احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة
على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد هو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر بعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى
تقدم على ما سيجي ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي
يجي في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة
التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما
ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجي في تلك الهيئات على وجهين احدهما
ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة
عن غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع
كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو
له فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها

بنساط

وجدها سوداء لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه
الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما انه
في الاول لا بد ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني
لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن
يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى
السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة كحركة
الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة
المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ
فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا
اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق
والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب
في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه
جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة
من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل
عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك
المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة

اي للمصطلي

على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه اي وجه الشبه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت
قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك
وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل
ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت
وتجلت اي تفرقت وانكشفت وانتزاع وجه الشبه من مجرد
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه
من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة
المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمام للقوم
العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين بانقطاع

اى باعتبار اتصال الآخر وههنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى
اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطلع وانتهاء ... وهذا
بخلاف التشبيهات المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف
والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على
حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه
بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلى كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر
على الانثى فى تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذى بعضه
حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى هو حسى ونباهة الشان
اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى فى تشبيه انسان بالشمس
المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة
المذكورة ولا يعمد شيئا منها مشتركا فيهما واعلم انه قد ينتزع
الشبه اى التماثل فيقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه
والمراد ههنا ما به التشابه اعنى وجه التشبيه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اى فى التضاد لكون كل منهما مضادا

للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح
اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا
اتى بشىء مليح وقال الامام المرزوقى فى قول الشاعر
اتانى من ابى انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمى ان
قائل هذه الابيات قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة
او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجىء ذكره
فى الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى
رحمة الله عليه وهو سهو او تهكم اى سخرية واستهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم وكل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان
القصد الى ملاحة وظرافة دون سخرية او استهزاء
باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا
الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد
وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا
اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد اى فى كون
كل منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم فى شىء كما اذا قلنا السواد كالبياض

فى القوة لو فى التقابل ومعلوم انّا اذا اردنا التصريح بوجه
فى قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم نقل الا انه
فى الشجاعة لكن الحاصل فى الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة

الجبن

فنزلنا تضاداً على سبيل التمليح والهزؤ وادواته اى اداة التشبيه
الكاف وكأنّ وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد
الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأنّ زيدا
اخوك وكأنّ زيدا قائم ومثل وما فى معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدى هذا المعنى والاصل فى نحو الكاف اى فى الكاف ونحوها كلفظ
نحو ومثل وشبه بخلاف كأنّ وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء
تقديره او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره
اى غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره
بل المراد تشبيه حالها فى بهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات

ونضارتها

الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم
يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية

الحاصل

الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغنى عن التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان
هذا مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها
سهوا بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به فى الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه
اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى
كمال المشابهة لما فى علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان
بعد التشبيه لما فى حسبت من الاشعار بعدم التحقيق والتعيين
وفى كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر
ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد والغرض منه
اى من التشبيه فى الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض
العائد الى المشبه بيان امكانه اى المشبه يعنى ان المشبه امر
ممكن الوجود وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه كما فى قوله فان تفق الانام وانت منهم فان
المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس
حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع

اي صح لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي
لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني به لا صريح او حاله عطف على امكانه
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون لون
المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود
بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع
عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع
وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن
يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية
شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات
لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض
الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر
اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر العبارة
ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق

ان بيان

ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح
القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان
المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار
المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما
تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل
فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع
عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في
تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه
مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة بجمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه
في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان
ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد
واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج

نزهٌ قال الجوهري في الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه
لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوًا برقتها بين الرياض
على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق المحمرة كأنها فوق قامات
ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة
اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند
حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين
متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو
ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبهاً به قصداً
الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته بياض في
جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح
وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد الى ايهام ان وجه
الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين
يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى

كأنهار

كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع
المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان
الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجهاً كالبدر في الاشراق
والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا
النوع من الغرض اظهار المطلوب وهذا الذي ذكر من جعل احد
الشيئين مشبهاً والآخر مشبهاً به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر
من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصاً والآخر زائداً
سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك
التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبهاً ومشبهاً به
احترازاً من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني فوالله
ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا
هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست
بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد

كما في الغرض العائد الى المشبه به

تسكب

التساوي بين الخد والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند
ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا
في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما
مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس
بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور
منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة
في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ
ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به لانه الغرض من ذلك وهو اي التشبيه
باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما
تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان
لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد
بكونه رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل

وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين او مختلفان اي
احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف
المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فا
فالمشبه به مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان
يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن
مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد
بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب
والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس
واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما وفي
الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر
وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي
تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور
تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه

زبرجد خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر
فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر
لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت
يضرب الى السواد والمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما
ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره
ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد
الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى
وكرها العناب والحشف البالي وهو اردأ التمر شبه الرطب
الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف
البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها
الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب
او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر
كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير
واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم وهو شجر
احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني

فتشبيه

فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله
بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما
يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور
شبه ثغره بثلاثة اشيا وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين
اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد
امرين او امور كما مر من تشبيه المرآة في كف الاشل وغير ذلك
وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث
قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور
خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فانه وجه
الشبه حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد وهو عائد الى التوهم واما غير تمثيل
وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من
متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون
وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور

الثريا وتشبيه مثار النقع والاسياف وتشبيه النقع صح

بابلغ

تشبيه مجمل

تقبل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار
وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو
الظاهر وجهه اي فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد
ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه
الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بني المهلب للحجاج وذكر جار الله العلامة انه قول الانمارية
فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم
ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها
اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين
بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة
وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما
كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد

ومنه

ومنه ما ذكر وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه
الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه
ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت
عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم
يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه فعال
فعل في شبابه ورونقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق
كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف
المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم
يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك
جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه
الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي
الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف
على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء
وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اي بان يكون مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون
وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح

روق

هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في
هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين
العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات واقسام
نفسه ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا
الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي
فظهور وجهه في بادي الراي اما لكونه امرا جليا لا تفصيل
فيه فان الجمل اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك
الانسان من حيث انه شيء او جسم وحيوان اسهل واقدم
من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة
ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور
المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين
المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار
والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او

[illegible]

او مطلقا

او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به
في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان
المتكرر على الحس كصورة القمر الغير المنخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه
الشمس بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في
وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المراة غالب الحضور في
الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي
انما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به
بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره
المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة
لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس
في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما
سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه
امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب
عطف على قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل
فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم

الظهور أي خفاء وجهه في بادي الرأي وذلك أعني عدم الظهور فيه
إما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن وجه
التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولهذا لا يقع في نفس الرائي
للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد أن يستأنف تأملا ويكون
في نظره متمهلا أو ندور أي لندور حضور المشبه به إما عند
حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت
وإما مطلقا أي ندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه
وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا كأعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل
أسفارا كما مر إشارة إلى الأمثلة التي ذكرناها آنفا أو لقلة
تكرره أي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف
الأشل فإن الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له أن يرى
مرآة في يد الأشل فالغرابة فيه أي في تشبيه الشمس بالمرآة
في كف الأشل من وجهين أحدهما كثرة التفصيل في وجه
الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فإن قلت كيف يكون
ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لأنه

فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما إنما يطلب بعد حضور الطرفين
فإذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن إلى ما يجمعهما ويصلح سببا
للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف
واحد لشيء واحد أو أكثر بمعنى أن يعتبر في الأوصاف وجودها
أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في
أمر واحد أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر فلهذا قال ويقع أي
التفصيل على وجوه كثيرة أعرفها أن يأخذ بعضها
من الأوصاف ويدع بعضها أي يعتبر وجود بعضها وعدم
بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا إلى ردينة
كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في
اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وأن يعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا
بعنقود الملاحية المنور باعتبار اللون والشكل
وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان أو عقليا
من أمور أكثر كان التشبيه أبعد لكون تفاصيله أكثر
والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب أي من البعيد الغريب

ردينة حي

دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الغرض غريبا
غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس
الطف اللطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان
سببه لطف المعاني ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض
وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر
وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله
غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس
نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل
الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه
مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته
فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم
بالنجوم مبتذل الا انه اشتراط عدم الافول اخرجه
الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط

عن الابتذال م

لتقييد

لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل
عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اي التشبيه
باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذف اداته مثل وهي تمر مر
السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما
متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين
الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه
مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف
هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام
وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه
الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه
ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفي
هذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد

وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من الارسال ضد التاكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر في الامثلة المذكورة التي فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان
يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال او كان المشبه به
اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص بالكامل او كان
يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب
في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي
ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول
كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه
مذكور قطعا فالمشبه به اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فالاداة
اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة
المبالغة اذ كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه
كلها اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار
متعلق باختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما

وعلى التقديرين فوجه [illegible] اما مذكور او محذوف فصار

يكون

يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف
المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الادوات نحو زيد كالاسد
وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او
بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بالقوة
والمبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى
حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد الاسد
او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى رتبة
بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند
الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد
في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان المذكورات
الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او
بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة
خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا

احذف م۲

او بجعل المشبه به المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين كالاولين
جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما كالاخيرين فلا قوة له وما
اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة والمجاز وهذا هو
المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة و
المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت
كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان
باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في
الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي
والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت
او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة
او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى
الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت
تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح
به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني
في الاصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على

ما توهم

ما توهم بعضهم مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له
في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة
وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع
انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز
المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي يقع
به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
فانها يكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان
المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع
اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل
بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف
ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في نفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل

معنى قوله بحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في الدلالة على معناه
الافرادي بذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى
معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينته لا بنفسه دون
المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين
مرة للدلالة على الطهر بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من
النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان
اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز
ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس
وان لم تستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية
اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل
بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز
دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد
وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية
لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية

ومرة اخرى للدلالة على الحيض

لانه يستلزم الدور

فانها

فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا
فاسد على راي المص لان الكناية عنده لم يستعمل فيما وضع له بل
انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم
وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته
ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على
معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة
طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص
وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على
ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته
كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف
الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول
عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة
بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات
لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى آخر بحيث
لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن

ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علم الاشتقاق والتصريف من
ان للحروف من انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة و
والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون
العالم اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر
الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد
لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص
كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى
وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة
والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل
الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة المجوز
بها على معنى انهم جازوا بها وعدوا بها مكانها الاصلي كذا في اسرار
البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا
الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان
المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما

عن الكلم

عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة وفي غير ما وضعت
له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في
اصطلاح التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل
المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة
اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان
كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في
الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب
الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليها انه كلمة مستعملة في
غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح
التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعمل مع قرينة
عدم ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج
الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع قرينة
عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له

مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز اقسام
ما وضعت له لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي
والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة
في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة
فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي
المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت
له في ذلك الاصطلاح فان كان واضعها واضع اللغة فالمجاز
لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص
كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في
السبع مجاز لغوي في الرجل الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة
والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة ومجاز شرعي في الدعاء
وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة
الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ
مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي القوائم الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني
والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى

المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم
اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر
ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له
واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير
من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد
الموضوع للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة
العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود
وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر من سلطان القدرة
يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة
من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التي هي اسم البعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت
في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام
المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة
المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في

التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال
ومنه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه
العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند
اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة
المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين
جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل
مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى
الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع
على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء
باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي
هي اجزاء الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه
نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث
او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد

في الايضاح

في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل
الدم اي الدية المسببة من الدم وهو سهو بل هو تسمية المسبب باسم
السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي هو كان
عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى
اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان
المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى
خمر او تسمية الشيء باسم محله فليدع ناديه اي اهل ناديه
الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي
باسم ما حل ذلك الشيء فيه نحو واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء
باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا
حسنا واللسان اسم آلة الذكر ولما كان في الآخرين
نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة
هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس

معنى الملزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج
بل تلاصق و اتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة
و في بعض الاحيان و هذا متحقق في كل امرين بينهما
علاقة و ارتباط و الاستعارة و هي مجاز يكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق
المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل
في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد
على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى
التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية ليتميز عن التخييلية و المكنى عنها
لتحقق معناها اي ما عني بها و استعملت هي فيه حسا او
عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان
ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي
كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف
اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم

ورى

ورمي به فصارت له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل
الشجاع و هو امر متحقق حسا وقوله تعالى اي و العقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق و هو ملة
الاسلام و هذا امر متحقق قال المص فالاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل
اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد
ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسدا مما يكون اللفظ
مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه به وذلك لانه اذا كان
معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع
له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة
عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد
في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له بل
بمعنى الشجاع فيكون مجازا استعارة كما في رايت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على
ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير
زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع

الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى
التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى
ذلك انما يجب فيه اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي اما
اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح و
على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار
والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجتري صائل
علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في
الشرح ثم اعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي
او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم
منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا
يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل والمعنى اعم
من السبع والرجل كالحيوان المجتري مثلا ليكون اطلاقه عليهما
حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل
عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق

على غير

على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون
مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على
الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من
المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت رايت رجلا او انسانا
او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له
وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي
لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي
دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد
الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا
فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة
استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة
في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن
قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما يقال لمن سمى
ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت
فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا للنقل

معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق
عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا
لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد
وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا عقليا ولهذا اى ولان اطلاق
اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
صح التعجب في قوله قامت تظللني اى توقع الظل على من الشمس نفس
اعز على من نفسى قامت تظللنى ومن عجب شمس اى غلام كالشمس في
الحسن والبهاء تظللنى من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ
لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهى عنه
اى ولهذا صح النهى عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه
يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره
فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان
انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة انسان
كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان
المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم
ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد

زيد اسد

زيد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا
الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى
بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمى مستعمل في الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق
التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجرأة في
مثل تلك الجثة والهيكل المخصوص والثانى غير المتعارف وهو الذى
له غاية الجرأة لكن لا في مثل تلك الجثة والهيكل ولفظ الاسد
انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال
في غير ما وضع له والقرينة مانعة من ارادة المعنى المتعارف
ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان
الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب
القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب
والنهى عنه كما في البيتين المذكورتين فللبناء على تناسى
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب

ونهاية القوة

والنهي عن التعجب ترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد
المشبه به قسمين متعارف وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب
اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت
انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فانه
قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في
ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي
ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن
ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن
الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع
للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا
التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف
ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن
يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها

يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من القرينة المانعة
من ارادة المعنى الموضوع له اما امر واحد كما في قولك رايت
اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها
قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان
في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله
تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد
بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط
تحاربون وتلجاون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوط بعضها ببعض يكون الجميع القرينة لا كل واحد وبهذا
ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان
فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي
من نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفا اي انقلب والباء
للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على رؤس الاقران
خمس سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها
هناك
ثم لما استعار السحائب لانامل الممدوح وذكر ان هناك
صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران
ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك

اذا اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار
الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما
اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في او من كان
ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه
الحقيقي حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى
المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى
من قول المص ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان
المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم اي الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في
شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف
على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه
وهو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم
ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة اسم الموجود
لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم
في الناس اسمه ولتسم اي الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء
عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن

العنادية

العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي
الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي
لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي
هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء
كقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة
ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة
والجبن واما الاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين
فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار
منه نحو قوله عم خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار
اليها او رجل في شعفة في غنيمة حتى ياتيه الموت قال جار الله العلامة
الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن
والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان
فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله تعالى او رجل اعتزل
الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها
ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله تعالى حتى ياتيه الموت استعار

الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه
في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة
بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى
ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين
الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن
بعض كما في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع
الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين
هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن
والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو
ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعماله
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان
جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
الجامع داخلا في مفهوم الطرفين والجامع يجب ان يكون
في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو
في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية

بل قد يكون

بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح
كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين
اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب
من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل
عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة
للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع هو انها اما عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي
الغريبة التي لا تطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا
به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة كما قد تكون
في نفس التشبيه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما
في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وبانه اذا نزل
عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى
ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه
علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة
المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة

ووقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم
الفرس لانه شبه وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي
ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب
او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق
المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية
السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن
قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني
سالت الى الاباطح دون المطي كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في
سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في
الهوادي وساير الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها في
الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه
والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له
اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له

عقلي

عقلي او بالعكس يصير اربع والجامع في الثلثة الاخير عقلي لا غير
لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف
يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين اذا كانا حسيين
فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها
من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له
والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد
عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء
ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله
عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط
وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل
اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر

فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ
اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب ذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح
من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع
بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين
الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار
او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول
الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح
ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد
يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب
المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان
توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام وكونه مما
ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان
قريبا وجعل زمان الليل كانه يفاجيهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار

لكن بعضا من دخول الظلام وبعد افادة انه [illegible]

من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع
وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه دخول
الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز
ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك
رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على قوله
وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما
اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه
الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون
الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه
اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم
المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى
وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية
والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي
وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى

والحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة
الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي
احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو
فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو
حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان
والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة
واما عكس ذلك اي الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له
نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له
كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس
حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية
اي فالاستعارة اصلية كأسد اذا استعير للرجل الشجاع
وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني
اسم المعنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم

جنس

جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت
تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون
المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه
الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة
الثابتة كقولك جسم ابيض او بياض صاف دون معاني
الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون
الحرف وهو ظاهر كذا ذكره وفيه بحث لان هذا الدليل
بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها
تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان
يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر
التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع
بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب
بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في

نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات
التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر
الدال على المعاني القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان
يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات
دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل
وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه
اي لما تعلق به معنى الحرف قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا
من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها
الغرض فهذه ليست معاني والا لما كانت حروفا بل اسماء لان
الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها
اي اذا افادت هذه الحروف معاني يرجع تلك المعاني الى هذه
بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في
زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق
معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة
بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق
مشبها به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم

يستعار

يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل
والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة
تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل
باعتبار ان الدلالة لازمة له فيكون مجازا مرسلا وقد عرفت
انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر
التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط
الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل
في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف
ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق
لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة
لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كان الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة

والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا
انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال
فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار
متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص
سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح
مدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين
اي في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال
بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو
جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان
القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود
ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم
زرادا للهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات
طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس
الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع والزرد

الدرع

الدرع والسرد نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب
اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية
تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما
ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار اخر غير اعتبار الطرفين والجامع
واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له
او المستعار منه او قرن بما يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار منه
الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي
هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع
والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء
اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض
صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة
سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا
في الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال

اى اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه
والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير
الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم
الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكى السلاح هذا تجريد لانه وصف بما
يلائم المستعار له اعنى الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار
اعنى الاسد الحقيقى واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد
على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ
من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله
على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في
التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية
ومبناه اى مبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار له
نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذى
يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى

[illegible]

يظن

يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر
والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان
والارتقاء الى السماء من ظن الجهول بان له حاجة في السماء وفي
لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى
ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة
له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما
خفى على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه
حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء
ونحوه اى مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان
لتناسى التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن
عجب شمس تظللني من الشمس والنهى عنه اى عن التعجب في
قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام
فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف
بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان
كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه [illegible]

الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام
بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعزّ
امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن
تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس
اليك النزولا والعامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان
جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره
الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس
وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع
جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع
اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل
الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع
في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة
التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل
ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر
هذا المعنى مع الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز

المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى
الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون
وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد
للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا
وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام
الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه هو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا
المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد
المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا
من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن
التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص
المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا

استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك
لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار
ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب والتمثيل كذلك
على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون تمثيلا
فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير
المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون
مثلا ولهذا لم يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا
او تانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها
كما يقال للرجل الذي طلب شيئا ضيعه قبل ذلك بالصيف
ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل للامرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما
كانتا عند المص امرين معنويين غير داخلين في تعريف
المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق
عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي

في نفس معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه
واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت
انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في
النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون
هناك امر محقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى
التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية
فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة
فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص
بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر
الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه
لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا
المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه
في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه
المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة

فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اي الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية
بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية
وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان
حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به
قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات
استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظ الاظفار والمنية حقيقة مستعملة
في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان
اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان
يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة
بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطول كنه
في قوله صلى الله عليه وآله اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة
ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف
شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية

للشكوى

ومنها

ومنها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار
المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا
انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ
السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من
روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه
ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء
الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا
من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر
عن الشيء اذا اقلع عنه اي امتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه
بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد به زهير
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي

تركه

واعرض معاودته فبطلت الالة لما كان يرتكبه فشبه زهير في
نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي
من تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال
التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز
عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت
له اي للصبى بعض ما يختص تلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي
بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى
الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى
الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح يقال
صبى صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل
انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس
وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد
بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى
وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون
الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق

معناها

معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب
اتباع الغي من المال والمنال مثل المص بثلثة امثلة الاول
ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية
فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام
عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اعني غير العقلية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد
الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على
اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها
مستعملة في غير الموضوع له التحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على
القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي
فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد
عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارف
وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة

المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق واستعمالا في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في
ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد
المستعمل في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع
او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع
حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي
فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله المستعمل
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا
بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة من ارادته اي ارادة
معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق
حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة
فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم يدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما

وضعت له

وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه
قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم
خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا
تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق
منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل
لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء
المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه
بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما
هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف
الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا
ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب
بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره
يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ
الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل
كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد

بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو
الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال
لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له
في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع
يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع
بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره
بان التقييد باصطلاح التخاطب او ما يودي معناه كما لا بد
منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله
الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة
وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب
بان يقال قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف
باختلاف العبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة و
المجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وصفين مختلفين

فان

فان المراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة
له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف
مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في
عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من
حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من
الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد
في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام
في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع فيه التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا
على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في
قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل
في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز
اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة

وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا
فغير استعارة وعرّف السكاكي الاستعارة بان تذكر احد
طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخرى الطرف
المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في
الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس
الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول
انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية
لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار وسمي المشبه
سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه وسمي اسم
المشبه به مستعارا وسمي المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اي
الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها فالمصرح بها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي
من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون
على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل
كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه

المتروك

المتروك متحققا حسا او عقلا وعدّ التمثيل على سبيل الاستعارة
كما في قولك اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي
من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع
القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين
من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل
مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة
هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي
الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم
عند وجود الملزوم والجواب انه عدّ التمثيل قسما من مطلق
الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز
مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون
كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره
والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز
في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال
بعد تعريف المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي

قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع
الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظ ان المجاز العقلى والراجع
الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد
بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح لحصر القسمين
واجيب بوجوه آخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله انا النبى لا كذب انا التمثيل يستلزم
التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى وهو قد يكون
طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شئ او تقييدها
واقترانها بالف شئ لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة
فى مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقدم المضاف
الى الرجل المقترن بتاخر اخرى والمستعار له هو التردد فهو
كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له وفى الكل نظر اوردناه
فى الشرح وفسر السكاكى الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها

شئ من التحقيق العقلى او الحسى كلفظ الاظفار فى قول الهذلى واذا
المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال
اخذ الوهم فى تصويرها اى المنية بصورته اى بصورة السبع
واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية
صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليها اى على ذلك
المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار
المحققة على المشبه وهو صورة وهمية مشبهة بصورة الاظفار
المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد يكون
بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فصرح بالتشبيه فيكون الاستعارة فى الاظفار فقط
من غير استعارة بالكناية فى المنية وقال المص انه بعيد جدا لا
يوجد له مثال فى الكلام وفيه اى تفسير التخييلية بما ذكر تعسف
اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التى لا يدل
عليها دليل ولا يمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف

فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة
توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى
مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفا ان
القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن
حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي
غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل
الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظة اليد قد نقل عن شيء الى
شيء آخر اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد
ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينها
فيما ذكر في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا
الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد
لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره
ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة
وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات

بعض

بعضها يختص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يختص
السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يختص بالمشبه به الذي هو الاشتراء
تحقيقا من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة
بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه
بالربح والتجارة وآخر شبيه بالبيع ليكون الربح والتجارة با
بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا
بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يختص المشبه به كالمنية
مثلا في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح
بغير لفظه كلفظة الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال
الذي هو المشبه مع ان لفظة الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق
لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في
الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب اي الامر
الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية
مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي
الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل

كانه هو هذا المعنى متعارفا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به
في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس تحقيقا من غير احتياج الى توهم صورة و
اعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا
يفترس اقرانه فانه يحتاج الى ذلك ليصح اثبات الشجاع
اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها
اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان
المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي المنية فقد
ذكر المنية وهو المشبه واراد به المشبه به هو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخيلية بمعنى انه لا توجد استعارة
بالكناية بدون استعارة التخيلية لان في اضافة خواص
المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره في تفسير
الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في

الاستعارة

الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا
للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست
كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية
معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه
بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه
المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المص على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية
الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من
انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان
بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل
افراد السبع قسمين متعارف وغير متعارف ثم نخيل
ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية
والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتاتى
لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون

المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق
وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون
استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان
قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة فالحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا
نم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية
استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق
مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل
من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل
وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان
تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد
واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الافعال
والحروف وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل
قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله

اي قول

اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة
بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال
حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق
اليها قرينة الاستعارة بالكناية وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات
لهذميات بجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات
الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى
هذا القياس وانما اختار ذلك لما فيه من الضبط وتقليل
الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية
كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها
الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا
ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا
عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له
بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن

الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد
بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون
تخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك
اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما
الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي
لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكنى
عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها على العكس
كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام
المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي
بان ~~يكون امرا محققا كالانبات~~ قرينة المكنى عنها
قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا
محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والشفاء في
والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض
عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت مع

نطقت

نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة المكنى عنها وايضا فلما جوز
وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل
ووجود التخييلية كما اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة
لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والا اى وان
لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة للمكنى عنها حقيقة
بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة
انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا
تبعية فلم يكن ما ذهب اليه مغنيا عن تقسيم الاستعارة الى
التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبار
وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة
للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار
علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان
السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار
المنية كالمستعار للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار

التحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرًا
محققا عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فح
يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون الاستعارة
التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة
بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا يوجد بدونها فيما شاع من
كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة
بالكناية بدون التخييلية فشايع على ما قرره صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت
الربيع فصار الحاصل من هذا ان قرينة الاستعارة
بالكناية قد تكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت
الحال وقد تكون استعارة تحقيقية على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض
ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض
والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون حقيقية كما
في انبت الربيع فصل في شرايط حسن الاستعارة
حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل

الاستعارة

الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه بان يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض
ونحو ذلك وان لا يشم رائحة لفظا اي بان لا يشم كل
من التحقيقية والتمثيلية رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان
ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في
وجه الشبه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين
جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا
يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرايط الحسن
ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع جهات الحسن فقال
الغرض في كلامه اذا اخفى مراده ومنه اللغز وجمع الغاز
مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رايت
اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي
وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد
الناس من قوله صلى الله عليه وآله الناس كابل مائة لا
تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا

كان او ناقة يعني ان المضروب به المنتجب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم
محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس
لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما
في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير
مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء
والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث
لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي
بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين
التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم
والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي
نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت
في ظلمة ولا تقول وقعت في شبهة كالظلمة والاستعارة
المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها

تشبيه

تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني
عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها
تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل
بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك
او التشابه قد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها
الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها
من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول
كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل
قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله
تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل
القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل
وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى
لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية
هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب
حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس
وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصف الكلمة

بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصف به باعتبار
نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب لا الكلمة وما ذكره
المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس
كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون
نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى
موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له
مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله
كما تقول ليس لاخ زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم
للازم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت
بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي
ارادة ذلك المعنى مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد
ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي
مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول
القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي

للزوم

للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة
المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكر في تعريف
الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع
بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل
هذا في الكلام اكثر من ان يحصر وههنا بحث لا بد من التنبيه وهو
ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن
قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر
صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية
كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن
يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس
كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي
المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة
ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن

هو مماثل له او عثمن هو على نحس اوصافه وفرق بين الكناية
والمجاز بان الانتقال فيهما اى فى الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الذى هو اللازم لطول القامة
اليه وفيه اى فى المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد
هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام
قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من
حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام
على الخاص وح اى اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا
يتحقق الفرق والسكاكى ايض معترف بان اللازم
ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان
مراده ان اللزوم من الطرفين من خواص الكناية
دون المجاز او شرط لها دونه مما لا دليل عليه وقد
يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على
سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا

يجوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد
به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى
عليك ان ليس المراد بالملزوم ههنا امتناع الانفكاك وهى
اى الكناية ثلثة اقسام الاولى ثانيتها باعتبار كونها عبارة
عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة منها اى فى الاولى
ما هى معنى واحد مثل ان يتفق فى صفة من الصفات اختصاص
بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها اى الى
ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن
الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب
ومنها ما هى مجموع معان بان يأخذ صفة فيضم الى
لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى
القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة و
شرطهما اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص

بالكناية عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما
اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق
بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة
بالمعنى الذي سيجيء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها
صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان
قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب
بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول نجاده وطويل النجاد
والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما
لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع
تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك
تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد و
الزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة

البتة

البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والهندان
طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة
المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع
بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر
لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية
عطف على قوله واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها
على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا
فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع
خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال
من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة احراق الحطب الى
كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى
كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود

وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة
على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب
بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة وهي كمال الرجولية
والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح
باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف
على ان يقول او منصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول
سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج سمح كذا في المفتاح
وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص هاهنا الحصر الى الكناية
اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات
في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها
الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الحشرج فافاد اثبات الامر في مكان
الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور
في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط

به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين
برديه وثوبيه فان قلت هاهنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا كثرة الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا
كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة
وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها
نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها
له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث
قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض
من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور
في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس
الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون
مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه
في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من
جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض

وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم
لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية فقط بل
هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان
هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح
والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض
اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور
كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام
الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان اذا قلت
قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد به جانب
آخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط
بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد
والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان
تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة
بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط

بلا خفاء كما في قوله اوما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم
يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون
مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب
انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ
مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت
باللفظ المعنى الاصلي ولابد فيهما اي في الصورتين من
قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان
الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما
جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني
فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء
ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته
واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية
وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة
اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا
مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا فصل

اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من التصريح والحقيقة
لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء
ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى
كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في
الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه
يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم
من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بل يعبر عنه بعبارة ابلغ
وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا
رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في
الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في
الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا
لاثبات تلك المساواة لم يفده الثاني والله اعلم

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه

احدهما وجوديا والاخر عدميا لكن لا يشترط فيه ما شرط في ما بعده

١٩٢

تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر
تورث الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال
ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة
الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين
والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام
وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان
قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى
تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي فقدمه لان المقصود الاصلي
والغرض الاولى هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها

فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين
متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون
بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان
التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد
او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما شبه شيئا من ذلك ويكون

البشرية

الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين

ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو و
تحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع
وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين
فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر
والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج الارض المطر اذا
زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد
الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة
الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من تردت الثوب
اي اخذه رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك

اي لتلك

اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى
الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله فلم يدخل في ليلته الا
وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد
جمع بين الحمرة والخضرة قصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني
الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة
والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية والجمع
الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية
كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما
الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق
مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين
الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين
عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله

الجنة

بلين

لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفي ضحك الذي معناه الحقيقي
المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي
مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا
بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق
بالتفسير المذكور الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعل كالسكاكي
وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان تؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر ثم تؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين ومتماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين
لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى
بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس

المذكور ... وان لم يكن مطلق بينهما التضاد حقيقيا لكنهما ...

فليضحكوا

على الترتيب

على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع
ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله تعالى كأنه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى
فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن
نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله اشداء على الكفار
رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث
قال هي ان تجمع بين الشيئين المتوافقين او اكثر وضديهما
واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر
شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك
الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر
عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل
والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين

الغرض

مستلزما ...

من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في
الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير و
تسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع
امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون
كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك
قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمع
بين امرين ونحو قوله في صفات الابل كالقسي جمع قوس
المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اي
منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلثة امور ومنها
اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا
للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما ويلحق بها
اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين

ههنا

ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم
اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى
وان لم يكن مناسبا لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام
التضاد ومنه اي المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه
خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في
النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقر
الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة
من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي
الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان
من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي
كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا

الارصاد

كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف
ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه
اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا
لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي
المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته
اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول
كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته
اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترع
الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه
جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت
اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا فذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب حيث اطلق النفس
على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون
وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل

الينا

الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو اي قوله صبغة الله مصدر لان فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهي الحالة التي تقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله
اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على
على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله
بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع
تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه
اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل
واحد منهم لولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر الله
المسلمين بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا
هذا اذا كان الخطاب في قوله تعالى قولوا امنا بالله للكافرين
واما اذا كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا
بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم

ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة
لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية
التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن
المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة
على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني
قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان
في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما
معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن
حبها فلج بي الهوى وتزمني اصاخت الى الواشي اي
استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته
فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها
الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب
عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة
هي ان تجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء
كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء

بين

بين اضافتها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل
بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاء زيد فسلم علي اجلسته وانعمت
عليه وما ذكرنا هو الموخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن
المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام
على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم على الجزء المؤخر اولا
والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام
جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة
المصنف صادق على نحو عادات السادات واشرف
العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه
منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك
الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه
لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا
العادات على السادات ثم السادات على العادات
ومنها اي ومن الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في
جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي

متعلقان بيخرج وقدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على
الحي ومنها اى ومن الوجوه ان يقع بين اللفظين في طرفي جملتين
نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم
وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه
والآخر في جانب المسند ومنه اى ومن المعنوى الرجوع وهو
العود على الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اى لم يبلها
تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام
ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح و
الامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا
بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى
ومن المعنوى التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا
على قرينة خفية وهى ضربان الاولى مجردة وهى التورية
التى لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش

استوى

استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم تقرن
بشيء مما يلائم المعنى القريب الذى هو الاستقرار والثانية
مرشحة وهى التى تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء
بنيناها بايد اراد بالايدى معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن
بها ما يلائم المعنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله
بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل
الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير
لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة
او مجازا ومنه اى ومن المعنوى الاستخدام وهو ان
يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير [العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد
باحد ضميريه احدهما اى احد
المعنيين ثم يراد بالآخر
الآخر من معناه الآخر]
معناه الآخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين
وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو
ان يراد احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازى والثانى وهو ان يراد

باحد ضميريه احدا وبالضمير الآخر معناه الآخر نحو فسقى الغضا والساكنيه
وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد الضميرين
الراجعين الى الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي
فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة
من شجرة الغضا وكلاهما مجازان ومنه اي ومن المعنوي اللف
والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل
واحد اي من آحاد ذلك المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر
بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه
اي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك
بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد
على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان
يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في
اللف والثاني للثاني وهكذا الى آخره نحو قوله تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو
السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله

فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان
المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار
احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس
الترتيب نحو كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو
شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان
يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا
لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير
العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي وقالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين
اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق
او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب

الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر
متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل واحد
من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب
والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من
طرقها ما كان مسدودا ومنه اي ومن المعنوي الجمع وهو ان
يجمع بين متعدد امرين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت
يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي
الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة
ومنه اي ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين
من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال
الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم
ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه
اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على جهة التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر
وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف

والنشر

والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف
والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه
ويرده كقوله اي قول المتلمس ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به
الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل
لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان
عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل
مربوط برمته وهي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي
يدق ويشق راسه فلا يرثى اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر
العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة
الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم
وفيه نظر لانا لا نم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى
ان القريب فيه بعد ما بحيث يحتاج الى التنبيه بخلاف المجرد
عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للابعد اعني الوتد و
امثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء

بل لبنت البلاغة الابرعاية امثال ذلك ومنه اي ومن المعنوي
الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى واحد و
يفرق بين جهتي الادخال كقوله اي قول الوطواط فوجهك
كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه المحبوب في
كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضياء
واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي ومن المعنوي
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس
اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم
كقوله حتى اقام اي الممدوح وتضمين الاقامة معنى التسلط
عدا بعلى تعالى على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة
خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان
جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق
بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العسا
جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح اجمالا ثم قسم
فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكرها دون من اذ مقام
تقليل المبالات بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة
ذا الاعتبار

نقوم

بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا اي التقسيم
ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي
طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا
سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان
الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع
جمع بدعة اي المبتدعات والمحدثات قسم في الاول صفة
الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني
تحت كونها سجية ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التوفيق
والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى
يوم يأتي اي يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله
والظرف منصوب باضمار اذكر او هو بقوله لا تكلم نفس
بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل
الموقف شقي مقضي له في النار لهم فيها زفير وسعيد
مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
اي اخراج النفس وشهيق اي رده خالدين فيها ما دامت
سموات والارض اي سموات الآخرة وارضها هذه العبارة

مقضي في الموضعين

السماوات

لانها دائمة مخلوقة للابد ح

كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي الا وقت
مشيئة الله تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتداً لا الى نهاية ومعنى
الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء
لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق
من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء
فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم
شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف
الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم
الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الاخر وقد يطلق التقسيم على
امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من
تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم

طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وقارهم على الاعداء
اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
الى كفاية مهم ودفع ملمة كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل
حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى
الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثاني استيفاء اقسام
الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى
في الاية جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو
ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك
الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لأجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كأنه
بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه
موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن
التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم
لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك

نحو ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي
في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع
منه نحو قولهم لئن سئلت فلانا لتسئلن به البحر بالغ في اتصافه
بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول
باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة
اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع بي
الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس
لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق
وهو الفحل المكرم المرحل جمل البعير اشخصه عن مكانه وارسله
اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده
للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع
منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد
لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في
جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت كريم

باضمار

باضمار ان اي الى ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه
كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا ولو قيل
تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق
حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى
بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله
يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي
يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو
الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب
ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل
كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي
التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما برأسه
بل داخلا في نحو قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان
التجريد في ذلك انه ينتزع عن نفسه شخصا آخر مثله في

الصفة التي سيق لها وما حصل الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم
لم يسعد الحال أي الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في فقد الخيل والمال ثم خاطبه ومنها أي ومن المعنوي
المبالغة المقبولة لأن المردودة لا تكون من المحسنات وفي
هذا إشارة إلى الرد على من زعم أن المبالغة مقبولة مطلقا
وعلى من زعم أنها مردودة مطلقا ثم إنه فسر مطلق المبالغة
وبين أقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال والمبالغة
مطلقا أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا
مستحيلا أو مستبعدا وإنما يدعى ذلك لئلا يظن أنه أي
ذلك الوصف غير متناه فيه أي في الشدة أو الضعف
وتذكير الضمير وإفراده باعتبار عوده إلى أحد الأمرين وتنحصر المبالغة
في التبليغ والإغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي
وذلك لأن المدعى إن كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى أي الفرس عداء أي الموالاة بين الصيدين يصرع
أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر

من بقر

من بقر الوحش ونعجة يعني الأنثى منهما دراكا أي متتابعا بعضا ولم
ينضح بماء فيغسل بالجزم معطوف على ينضح أي لم يعرق فلم يغسل
ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق و
هذا ممكن عقلا وعادة وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فإغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الإتباع أي نرسل الكرامة
على إثره حيث مال أو شاء وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا
يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما أي التبليغ والإغراق مقبولان
وإلا أي وإن لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع أن يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا إذ كل ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله
وأخفت أهل الشرك حتى إنه الضمير للشأن لتخافك النطف
التي لم تخلق فإن خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة
والمقبول منه أي من الغلو أصناف منها ما أدخل عليه ما يقربه
إلى الصحة نحو لفظة يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
أي حوافر الجياد عليها أي فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين أي
غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار

ما دام

ولا تفتح فيه العين واللطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين
كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار
القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم
بلحية العدل يعني لحد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء افتح العين
فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح
يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب
هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين
فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد لطريق
الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون ولو تتقنع تلك الجياد عنقا هو
نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق
ادعاء تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها
بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة
لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة
وتضمن التخييل في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت
اي النجوم

المتعرف

باهدابي

باهدابي اليهن اجفاني وان اجفان عيني قد شدت باهدابها
الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن
ولفظ يخيل تزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة
كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من
العجب ومنه اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة
للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن
النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه
الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات
المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك
ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مذهب فكيف يحلف
به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة
لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان
واكذب ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض فيه اي
في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد

مطلب بدل

من راد الكلاء اى طلب ومذهب اى موضع ذهاب للحاجات
ملوك اى فى ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم حكّم
فى اموالهم اى اتصرف فيها كيف شئت واقرّب عندهم
واصير رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى
لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الىّ المنعمين علىّ كما
لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك فهذه الحجة على طريق
التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا ويمكن ردّه الى صورة
قياس استثنائى اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح
ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل وكذا الملزوم ومنه
اى ومن المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل
على لطف ودقة غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف
علة فى الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم
فانه ليس فى شئ من حسن التعليل وقيل من ان هذا الوصف
اعنى غير حقيقى ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير

حقيقى

حقيقى فغلط منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
الاعتبارى على مقابل الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب
ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة
اضرب لان الصفة التى ادّعى لها علة مناسبة اما ثابتة
قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان
لا يظهر لها فى العادة علة وان كانت فى الواقع لا تخلو عن العلة
كقوله لم يحك اى لم يشابه نائلك اى عطاءك السحاب وانما
حمّت به اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها
فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول
المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد
علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر
لها اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه
ولكن يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء فى العادة
لدفع مضرتهم وصفاء المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين
بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت

الرحضاء

وصفو

الزباب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من قتيل من الاعادي
وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر
للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد
اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى
حذارك اى حذارى اياك انسانى اى انسان عينى
من الغرق فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكنه لما خالف
الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اى عقب
الشاعر استحسان اساءة الواشى بان حذاره منه اى من
الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء
خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد
النطاق وحول الجوزا كواكب يقال لها نطاق الجوزاء
فنية الجوزا خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة
الممدوح علة لرؤيته عقد النطاق عليها اعنى لرؤيته حالة
شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئنى لم اكرمك
يعنى ان علة الاكرام هو المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها

ابلغ خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه
اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد قصد اثباتها
الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف
لصريح كلام المصنف فى الايضاح ليس بشىء لان حديث انتطاق الجوزاء
اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب انه يجعل
لو ههنا مثلها فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق
علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم
بانه وصف غير ممكن وألحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك
ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله
كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقأ
بالهمزة فخففت اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل
الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت
تلك الربى فهى تبكى عليه ومنه اى ومن المعنوى التفريع
وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك
الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو

وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله
احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو
بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
ولا دواء له انفع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة
مكارم وأساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على
وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم
من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اي ومن المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم
وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء
صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول
صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب
اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف من قراع
الكتائب عيبا فلا عيب فيهم غيره وهو كناية عن الشجاعة
فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه
اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير
وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة

فهو اي

فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق
بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط
فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث
يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في
موضعه ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل
في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها
يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها
اي مما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة
صفة المدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه
لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى الاستثناء صفة مدح
وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من
تأكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح
ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة

المدح لذلك الشيء أداة الاستثناء ويليها صفة مدح أخرى له أي
لذلك الشيء نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أني من قريش
وبيد بمعنى غير وهو أداة الاستثناء وأصل الاستثناء فيه أي
في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا كما أن الاستثناء من
الضرب الأول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا
لا ينافي كون الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه أي
الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في
الضرب الأول إذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير
دخول صفة المدح فيها وإذا لم يمكن تقدير الاستثناء في هذا الضرب
متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني وهو أن ذكر أداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج شيء مما قبلها من حيث
أن الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فإذا ذكر بعد
الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد
من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة لأنه مبني على التعليق بالمحال
المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا أي ولكون
التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب
الأول المفيد للتأكيد من وجهين أفضل ومنه أي ومن

تأكيد

تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو أن يؤتى بمستثنى
فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا
إلا أن آمنا بآيات ربنا أي ما تعيب منا إلا أصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الإيمان يقال نقم منه وانتقم إذا عابه وكرهه
وهو كالضرب الأول في إفادة التأكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب أي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم
كالاستثناء كما في قوله هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى أنه الضرغام
لكنه الوبل فقوله إلا وسوى استثناء مثل بيد أني من قريش وقوله
لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لأن إلا في
الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه أي ومن المعنوي تأكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها أي صفة الذم فيها أي
في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من
أحسن إليه وثانيهما أن تثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة
الاستثناء ويليها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق إلا أنه
جاهل فالضرب الأول يفيد التأكيد من وجهين والثاني
من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر أي في تأكيد المدح

بما يشبه الذم ومنه اى ومن المعنوى الاستتباع وهو المدح
بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر نهبت من الاعمار ما لو حويته
لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث
جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشىء لا فائدة
له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه اى وفى البيت وجهان
آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال
كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر
والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم
يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان
للدنيا سرور بخلوده ومنه اى ومن المعنوى الادماج
يقال ادمج الشىء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام
سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب على
انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول
فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على

والثانى دلالة

على الدهر

على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر ومنه اى ومن المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين
متغايرين كقول من قال لاعور خاط لى عمرو قباء ليت
عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له و
العكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى ومن التوجيه
متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين
وتفارقه باعتبار آخر وهو استواء الاحتمالين لان احد المعنيين
فى المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكى نفسه من ان
اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز
ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اى ومن المعنوى الهزل الذى
يراد به الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا
كيف اكلك للضب ومنه اى ومن المعنوى تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة
وقال السكاكى لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام

اكلك

كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية يا شجر الخابور وهو نهر في
ديار بكر ما لك مورقا اي ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على
ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى ام ضوء مصباح
ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله
وما ادري وسوف اخال ادري اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو
الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس ادري
اقوم آل حصن ام نساء وفيه دلالة على ان القوم هم الرجال
خاصة والتدله اي والتحير والتدهش في الحب في قوله بالله
يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من
البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا
استلذاذ وهذا النوع من نكت التجاهل وهو اكثر من ان يضبطها
القلم ومنه اي ومن المعنوي القول بالموجب وهو ضربان
احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له
اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك
تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته اي ثبوت
ذلك الحكم له اي لذلك الغير وانتفائه عنه نحو يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله

والمؤمنين

والمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم
اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد
عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين
بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف
مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف
مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت
اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت (اتيت)
وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه
بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي
ومنه اي ومن المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء
الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير
تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم

عزّهم وتضعضع حالهم فقد ثلّ عروشهم بعد ان ابهجوا بقتلك
وفى جوابه فقد اثّرت فى عزّهم وهدمت اساس مجدهم
بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف
يعدّ من المحسنات قلنا قد تقرّر ان تتابع الاضافات اذا
سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل
كقوله صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم هذا من تمام ما ذكر من القرب
المعنوى واما القرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى
التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد
نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام
منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف
فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع واحد وبهذا يخرج
نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق
وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة
كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب
وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب

دوز

وضُرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد
الحروف وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخره
عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان
المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة
كاسمين او فعلين مثلا سمّى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان المماثلة الاتحاد فى النوع نحو ويوم تقوم الساعة اى
القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان
كانا من نوعين اسم وفعل او حرف او فعل وحرف سمّى مستوفى
كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى من اسم الكريم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو
انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمّى جناس التركيب
وح فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق
اللفظين فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى
صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة
اى غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب

في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد أخذ
الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا
بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض
كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم
صاب وان اختلف عطف على قوله والتام منه ان يتفقا
او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اي
لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط اي اتفقا في
النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احد
الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم
جبة البرد جنة البرد فان اللفظين البرد والبرد بالضم والفتح
ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط
او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما
دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس
مما الاختلاف فيه الا في الهيئة فقط ولهذا قال والحرف
المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة

في مفرط

في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء في احدهما ساكن والاخر
مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم
البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح
ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها فقط
اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد
او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك اي الاختلاف
اما بحرف واحد في الاول نحو والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط
نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في
حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص
عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله ايد في
موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب
الاخفش او على كونه للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه
وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف

اى يمدّون نحو اعدمن ايد عواص جمع عاصية من عصاه
ضربه بالعصا وعواصهم عصمة حفظ وتمامه تصول باسياف
قواض قواضب اى يمدّون ايديا ضاربات للاعداء
حاميات للاولياء صايلات على الاقران بسيوف حاكمة
بالقتل قاطعة وربما سمّى هذا القسم الذى يكون الزيادة
فى الاخر مطرّفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على
قوله اما بحرف ولم يذكر فى هذا الضرب الا ما يكون الزيادة
فى الاخر كقولها اى قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء
من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما سمّى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين فى انواعها اى انواع الحروف فيشترط ان
لا يقع الاختلاف باكثر من حرف والا لبعد بينهما التشابه
ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع
فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمّى الجناس
مضارعا وهو اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول
نحو بينى وبين كنّى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط

نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الآخر نحو قول
النبى صلى الله عليه وآله الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب
الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا
اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمّى لاحقا وهو ايضا
اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمز
الطعن وشاع استعمالها فى الكسر من اعراض الناس والطعن
فيها وبناء فُعَلة يدل على الاعتياد او فى الوسط نحو ذلكم
بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويان وان
اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما فى الاخر
فالهاء والهمزة ليسا كذلك او فى الاخر نحو فاذا جاءهم
امر من الامن والخوف وان اختلفا اى لفظا المتجانسين
فى ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد
والهيئة لكن قدّم فى احد اللفظين بعض الحروف واخّر
فى اللفظ الاخر سمّى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه
وحتف لاعدائه ويسمّى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف

كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لا يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع
احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب فى اول
البيت واللفظ الآخر فى آخره سمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا
لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار
الهدى من كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى
تجانس كان ولهذا ذكره بالاسم الظاهر دون المضمر المتجانس
الآخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك
من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام
الآخر ظاهرة فيما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع
اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول
مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين
المشابهة وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس
بالاشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها
مصدرية اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى

اما

اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى يشبه للفظين وهو لا يصح
الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى
فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون فى كل منهما جميع ما يكون فى الآخر من الحروف
او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما فى الاشتقاق
نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول
والثانى من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق
فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم
ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد العجز الى الصدر وهو
فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين
فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ
دون المعنى او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى الذين
يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة

وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة
فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو
قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في
النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ
الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع
الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلا من ضرب اربعة في اربعة والمصنف
اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم
وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في
صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت
استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا
نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن
كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي جارية حين تبدو ثديه

ونديمها اللهو وتغزلها مولعا فقد زلت بالبيض القواضب اي
السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر
المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان
واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو
الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها ما كان
وحشا قليلا مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة
او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي
قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج
في الساعة ينفعني ويشفي ويسكن غليل وجدي وهذا فيما يكون
المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي تركاني
من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني
من الدعاء وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طاير معروف افصحت
بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل
جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه خمر وهذا فيما يكون المتجانس
الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لان

القرآن

صدره وهو قوله واذا وقوله مشغوف بآيات المثاني اي

ومفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق

منها الى طاق وهذا فيما يكون التجانس الآخر في آخر المصراع الاول

وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي

فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني

وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والخلق التي ضربت للرجل

وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

اي مثلا واصل المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر

بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله واذا

المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي

اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه وعما يعود ضرره اليه

فلا يحفظ على غيره وعما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق

الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من

الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في

الخصر اي البرودة يعني انما نبعد عنكم لكثرة انعامكم علي

وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ

الآخر

تأملتهم

الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم

يعرف ان اللفظ من في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق

وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر

من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردناها

في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين

اجنحة الذباب يضير وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا

وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض

القواضب في الوغا اي السيوف والقواطع في الحروب

بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده

بتر جمع ابتر اي لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما

يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي

من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر

على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو

اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود

كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور

بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير

وعلى كلام السكاكى هى نفس اللفظ المتواطئ الآخر فى آخر
الفقرة ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر
كالقوافى فى الشعر وذلك لان القافية لفظ متوافق فى آخر
البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير او غير ذلك على
تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على
الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها ومرجع المعنيين
واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اى
الفاصلتان فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى
وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما فى احدى القرينتين
من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية
اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى
القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما

لفظ

لفظ فهو فلا يقابله شئ من القرينة الثانية ولو قيل بدل
الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا
لما يقابله والا فهو متواز اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة
ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر
واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط
نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية
فقط كقولنا حصل الصامت والناطق وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا يتساوى قرائنه
فالاحسن ما طالت قرينته الثانية لا يتساوى قرائنه فالاحسن
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او طالت قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن
ان يؤتى قرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان
السجع قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى
اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء

الى غاية فيعتذر دونها وانما قال كيف احترازا عن قوله تعالى الم
تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن
اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يقرأ بالسكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون
مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما
اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن
الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقيف امثال هذا على الاذن
الشرعي وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن
اعني للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص
بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت
اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي اي حاصلي
واوري به زندي فاما اوري بضم الهمزة على انه متكلم
المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع
ذلك يأباه الطبع من التسجيع على هذا القول اي القول

بعدم

بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من
شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في
الشطر الاخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة
لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم
جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي
راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او
خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني
سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي
الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين و
المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
مبثوثة فان لفظي مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن
لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء و
لا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه
وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة

الأعلى اي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن
والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي في الوزن دون الحرف الاخير
فنحو شديد وقريب ليس من السجع وهو اخص من الموازنة واذا
تساوى الفاصلتين في الوزن دون التقفية فان كان ما
في احد القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في التقفية او لا خص هذا
النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض
من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب
اليه البعض بل تجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو
قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان انتما
اي هذه النساء أوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل
وهذه النساء نواضر والمثال الثاني مما يكون اكثر ما في احد القرينتين
مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر
مدائح ابي الفرج الروي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى

الانوري اثره في ذلك ومنه اي ومن اللفظي القلب وهو
ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات من حرفه
الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في
النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته
تدوم في مجموع البيت وقد تكون في ذلك في كل من المصراعين
كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل في ذلك ربك
فكبر وكل في فلك والحرف المشددة في حكم المخفف وقد يكون في مفرد نحو
سلس وتغاير القلب بهذا المعنى للتجنيس القلب ظ فان المقلوب
هنا ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلاف ثمه ويجب ثمه
ذكر اللفظين جميعا بخلاف هنا ومنه اي من اللفظي التشريع

بع

ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل واحدة منهما اي من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد
فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية

انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان
البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقف على كل
منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا الى نفسه
الدنية انها شرك الردى اي حبالة الهلاك
وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على
الردى فالبيت من الضرب الثاني من الكامل وان وقفت
على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل
من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي
قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ
الردى مع حركة الكاف من شرك الردى والقافية الثانية
هي من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء
على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف
ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان
الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا اجتمعت
كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم
ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات

وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى
عليه القصيدة وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الفتل كذلك اي يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال
او في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى الروي من الفاصلة
يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي
في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع
يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل
اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه
فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او في معناه
فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله
يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين
او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء
قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع

كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين
الدخول فحومل وقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم
في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري
في النثر والنظم نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم
ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع
ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن
صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة النعل والقدم
كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث
يخفى مكانها لاني اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت
وزالت باصلاحها اياها بايادية يعني من حسن اهتمامه جعله
كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف
الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو
ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت
ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله

اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ
تابعة للمعاني دون العكس اي لا تكون المعاني توابع للالفاظ بان
يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف كانت كما
يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالة وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من
خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها
الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل
من القاصر حين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان
الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك
لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع
ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر في
قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والقاضي
ان الصاحب كان يكتب كما يريد والقاضي كان يكتب كما يومر وبين الحالين
بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه

المبحث خاتمة الفن الثالث في السرقات الشعرية وما
يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا
انه خاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب
خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المص قال في آخر بحث
المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى هذا ما يتيسر لي باذن الله
تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء
يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان احدهما
ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام
او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله
فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على
العموم كالوصف بالشجاعة او السخاء وحسن الوجه والبهاء
وغير ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة

ولا اخذا

ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا
الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم
والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر
هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص
تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل
عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل
بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد من اوصاف
الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة
لاستقراره فيهما اي في العقول كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه
الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا
اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان
يدعى فيه اي هذا النوع من وجه الدلالات السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين بالتفاضل وان احدهما اكمل من
الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو

عند ذلك مع سعة ذات
اليد اي المال واما العبوس ع
ع

اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في اصله غريب لا يناله الا الاذكياء والآخر
عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في
باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل
العامي والباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه من الابتذال
الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه
مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء
من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية
الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن
الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم
تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته
على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا لك وبمواخاتك
ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل الشدائد
تؤثر فيه تاثير السيوف ويقطعه تقطيعها من ان تضيمه

اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب
حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله
ابن الزبير دخل على معوية لعنه الله فانشده هذين البيتين فقال
له معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى
دخل معن بن اوس المزني فانشده قصيدته التي اولها لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها
وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال
الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة
وانا احق بشعره وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل
بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة
محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسي وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي
على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير
لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا
الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول

او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح
او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار
من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات
الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم
بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز
باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر
لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات
فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام
في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان
بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
فسخا به يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى
الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه
الذي استفاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا
ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا تاويل فاسد لان
سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به

على

علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه
لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني
ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني
وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير
المعنيين اصلا كما توهمه بعضهم والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل
ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى
على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي
لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان
سخا بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في
تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام
اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله
اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل
للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك
النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها

اضافة بيان لم تجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي
الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا والضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت
وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق
والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى
وحده سمى هذا الاخذ الماما من ألم اذا قصد واصله من ألم
بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها
فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى
بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى
اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله
اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو الضمير للشان الصنع اي الاحسان والصنع
مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان
يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن
ان يكون هو عائدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره
الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول ابي العلاء

هو البحر حتى ما يتم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا
نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الرا لطيفة
الثاقبة من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطوء
سيبك اي تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام
اي السحاب الذي لا ماء فيه واما الذي فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل
المشي فكذا حال العطاء وفي بيت ابي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق اي
لمع في الندى اي في المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي
حسبت لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم خرصانا جمع
خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق
في المضاء والنفاذ يشابه اسنتهم عند الطعن فكأن السنتهم
جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظ تألق
والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة
للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف

وهو استعارة بالكناية وتا النهاية لان الاقدام وهو ان يكون الثاني
مثل الاول كقول الاعرابي ابي زيادة ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع
والذراع اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى
باوسعهم اي الملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع ما
بالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر
فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني
كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني
كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال
منهم والنساء منهم سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن
في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه
المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا
ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد المعنى المختلس لينظم
احتال في اخفائه فغيره من لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى
هذا اشار ومنه اي من غير الظاهر النقل وهو ان ينقل
المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم و

واشرقت

واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المنتشرة
كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي
على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس
بمنزلة غمد فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من
غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول
جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا
لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم
فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب
وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي
الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك و
فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار
والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب
فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال
في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدا
اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار

راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان
الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن لكل منهما
باعتبار آخر ولهذا قالوا والاحسن في هذا النوع ان يبين
السبب منه اي من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا اي كائنة
راي عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له لما يتضمنه
قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لو ثوقها ان ستمار اي
ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القى
عليها الظل وصارت ذوات الظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش
اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا
انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه
راي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث يرى
عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي
ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير

بانها تستطعم لحوم
القتلى حتى كانها من الجيش الخ
صح ٢٤

بالمرة لا عيانا ولا بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصد قيل ان قول
ابي تمام ظللت الخ بمعنى قوله راي عين لان وقوع الظل
على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير
على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل
ان قوله حتى كانها من الجيش الخ بمعنى قوله راي عين فانها انما
يكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن
الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على قول الافوه زيادات
محسنة للمعنى الماخوذة من الافوه اعني تساير الطير على آثارهم بقوله
الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبها اي وباقامتها مع الرايات حتى كانها من
الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك
بعد ان يجعل الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك يحسن الا بعد ان يجعل
الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا
من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه
الزيادات الثلث يتم حسن البيت الاول واكثر هذه الانواع
مذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لانها من نوع تصرف بل منها

اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع
وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا
بعد مزيد تامل اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في
الابتداع هذا اي الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما
واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسميته كل بالاسامي المذكورة
انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ
قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه والا فلا
يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في
المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير
قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك
هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله
ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال
فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة
الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى
الغير وما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول

في الاقتباس

في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر
واما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا
من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك
الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه
منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلعم
كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس اربعة
اقسام لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم
فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى
انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي
عزمت على هجري من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث كقول الحريري فلما شاهت
الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب
يوم حنين اخذ النبي صلعم كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين فقال
شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح
اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول

ابن عباد قال اي الحبيب لان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة
وهي الملاطفة والمجاملة والضمير مفعول الرقيب قلت دعني وجهك
الجنة حفت بالمكاره اقتباس من قوله عم حفت الجنة بالمكاره و
النار بالشهوات اي احيطت بها فلا بد لطالب الجنة وجهك من تحمل
مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي
الاقتباس ضربان احدهما ما لا ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن
معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس
من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن
الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير
في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع
ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا في القرآن انا لله وانا اليه
راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من الغير
من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع

مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري
يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد عند
بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا فالمصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم
كريهة من اسماء الحرب وسداد ثغر بكسر السين سده بالخيل
والرجال والبعير والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي
اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يرعوا حقي
احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان وفيه تنديم وتخطئة
لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول توقفا ما في فؤادك ساعة من بأس والمصراع الاخير
لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الاول
بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا
الوهم ابدى لي اي اظهر لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين
العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوا
لينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني

وذا على ضمير يعود الى او يهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق

مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب

والبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا

في تقديم الظرف على عامله المصدر او يكون ما بين مفعول تذكرت ومجر

بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون

الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني

اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها

الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وبمجر عوالينا تبختر قدها تماثل الرمح و

تتابع دموعه جريا ان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير

اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به

داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه فالبيت لسحيم بن

وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة

ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة وتضمين

المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير

ورفوا لانه رفا خرق شعره بشيء من شعر آخر واما العقد

فهو ان

اقتباس

فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او غيرهما لا على طريق الاقتباس

يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا

كثيرا او اشير الى انه من القرآن والحديث وان كان غير القرآن

والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا يدخل فيه الاقتباس كقوله

ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حالية اي ما باله مفتخرا

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره

جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان

سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير

قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت

نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل

سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة

وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد

حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه

لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا

ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت

فقال كذا وفي هذا البيت يلمح الى قول فلان واما التلميح بتقديم
الميم على الاتيان بشي مليح فهو كما في التشبيه والاستعارة فهو
ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام
الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة
او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في
كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور
في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري
احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه
بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر
في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا و
تدلها وقال هذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب
يوشع النبي صم فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع ع واستيقافه
الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان يغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل
السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله ثم فرد له الشمس حتى فرغ
من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء

اي الارض الحارة التي يرمض فيها القدم اي تحترق حال من
الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على العمر او مجرور معطوف
على الرمضاء تلتظي حال منهما وما قيل انه صفة على حذف الموصوف
اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر مبتدا محذوف من رق
له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب
اشار الى البيت المشهور فهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند
كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة
وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب اغثني
بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل
من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم
شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي يتتبع الانق والاحسن
في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن
سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير
الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة
والسلاسة ويكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ

الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يجب ان كان صياغة مناسب
ذلالم واتضح معنى بان يسلم من التناقض والابتذال والامتناع
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع
السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على
الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى فى غاية
الحسن فالابتداء بالحسن فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوى
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول و
فى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها
الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى ان يجتنب
فى المديح ما يتطير به اى يتشاءم به كقوله موعد احبابك
بالفرقة غد فقد خر الآن بدمع وكذا مطلع قصيدة لابن
مقاتل الضرير انشدها للداعى العلوى فقال له الداعى موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام

لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من
برع الرجل اذا فاق اصحابه فى العلم او غيره كقوله فى التهنية بشرى
فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق العلى صعدا ومطلع
قصيدة لابى محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله فى
المرثية هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى
اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى فجاءة مطلع قصيدة لابى
الفرج الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها اى ثانى المواضع
التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اى خروج مما شبب
الكلام به اى ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدى معنى التشبيب
ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد
الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب
من نسيب اى وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار
والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين
ما شبب الكلام به وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى
العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية

المناسبة وانما يجب ان يبالغ في التخلص لان السامع يكون
مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا
متلائم الطرفين حرك من نشاط واعان على اصغاء ما بعده والا
فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس
اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير
بالليل ونقص من قوانا وخطاء المهرية عطف على السرى
لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهو جمع خطوة واراد
بالمهرية الابل المنسوبة الى المهرة بن حيدان ابي قبيلة القود
اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا
اولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله
امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت
كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه
اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي
الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم وغيرهم من
المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا

الجاهلية

الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف
اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع
نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله اي قول ابي تمام لو رأى الله ان في الشيب خيرا
جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم
انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف
الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب
والمخضرمين اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون
ويتبعوهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء
الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على
بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف
يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان
كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام
آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة
من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط
على معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء فانه كان كذا

وكذا قيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب
ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح الكلام في كل امر ذي شان بذكر الله
وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه
وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل
من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى
الفاعل وقيل المفصول من الخطاب الذي يتبينه من يخاطب به
اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف على
قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما
يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان
للطاغين لشر ماب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان
الواو للحال ولفظة هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا
او الحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى
بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك
الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب باثبات
الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه من مثل قوله هذا وان

للطاغين

للطاغين مبتدأ محذوف الخبر جعل ابن الاثير لفظ هذا في
هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة
وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال
من حديث الى حديث آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط
حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع
التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع
ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا لكان على العكس
وربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي بلغتك
بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني
اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل العطاء ذلك
الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما صدر عنك
من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اي
احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس

الشفقة ما يبلغ الناظرون من التائق فيها واما المقصود من ذكر [illegible]

مما يتيم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه
واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارات وكونها بين
ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب
محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه البيان وكيف لا وكلام الله سبحانه في
في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان المعنى
مما قد يخفى على بعض الاذهان كما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال
والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشارة الى ازالة هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها وتفاريعها الا علام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات
الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي تتضمنه مشتملة على لطف
الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالزلفى
بحق النبي المصطفى وآله الاكرمين الطيبين الطاهرين [illegible]

[illegible] ربيع الثاني [illegible] على يد العبد [illegible] الى ربه
[illegible] ابن محمد صالح اللهم اغفر له ولوالديه
ولجميع المؤمنين والمؤمنات
بحق محمد وآله [illegible]